

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات



مذكرة بعنوان:

دلالة الكلمة بين النص القرآني والتداول في الكلام العربي

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

- بلال لعفيون

إعداد الطالبتين:

❖ إيمان غيبور

❖ صابرينة بلحاج

الصفة	الجامعة	الرتبة العلمية	الإسم واللقب
رئيسا	جيجل	أستاذ	أ /
مشرفا	جيجل	أستاذ	أ / بلال لعفيون
ممتحنا	جيجل	أستاذ	أ /

السنة الجامعية:

2021 / 2020 م

1443 / 1442 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

نستهل فاتحة شكرنا لله عز وجل أولاً وقبل كل شيء، على النعمة التي
أنعمنا إياها، والذي أعطانا القدرة لإتمام هذا العمل المتواضع
ومصادقاً لقوله ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾. إبراهيم، الآية: 07
كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف " بلال لعفيون "
الذي نكن له كل التقدير والاحترام والذي لم يبخل علينا بإرشاداته
ونصائحه القيمة والذي مكنا من انجاز هذا العمل
والى الأساتذة الذين تداولوا على تلقيننا دروس العلم والمعرفة في جميع
الأطوار
خاصة الطور الجامعي كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.



صابرينة * إيمان

مقدمة

تعتبر اللغة العربية سيدة اللغات قديما وحديثا، وأشرفها على الإطلاق، حققت لأهلها الغرض المطلوب من كل لغة بل وتجاوزت ذلك بالسمو والارتقاء فقد استطاعت بمعانيها الواسعة، ومفرداتها الغنية أن تشمل كل مجالات الحياة وتغطيها، ولطالما عرف أهلها بالفصاحة والبلاغة والقدرة على التعبير الدقيق الذي يمس الهدف المنشود دون أي تكلف منهم، كما استطاعت بمرونتها وطواعيتها تقبل أي تغير ومواكبة أي تطور، وهذا في حد ذاته سر من أسرار اختيارها لأن تكون لغة الوحي دون غيرها من اللغات وهو ما زادها تألقا فوق تألقها وزادها شرفا وتميزا باعتباره أكمل وأدق نموذج تعبيرى عرفته اللغة فكان تأثيره واضحا عليها إذ جاء كثورة تحمل معها ثروة لغوية فزادها بعدا جماليا وبيانيا لا مثيل له، في زمن كانت فيه هذه اللغة في أوج ازدهارها واكتمالها، ليكون بذلك القرآن العظيم قد تجاوز هذا الأوج إلى درجة أعلى وأسمى، فأضفى عليها ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة وكان ذلك بطريقة سلسة ومرنة بحيث لم يرغم المفردة على التنازل عن معانيها القديمة، فصنعت للألفاظ الموجودة قوالب ذات معان جديدة. ليكون بذلك قد أحدث تغيرا في الفكر العربي عامة واللغة العربية خاصة إذ جعلها تبدو في مظهر الجدة والتميز والإعجاز.

وتناج ارتباطها ببعض تشكيل ثروة غزيرة وجد الباحثون فيها منهلًا سخيا للبحث فيه والغوص في أعماقه ومن هذا المنطلق أثرنا أن يكون موضوع بحثنا الموسوم بـ «دلالة الكلمة بين النص القرآني والتداول في الكلام العربي».

والعنوان في حد ذاته يفصح عن الهدف المبتغى من وراء هذا البحث، وهو محاولة دراسة بعض مفردات القرآن الكريم من منظار دراسة لغوية دلالية تهدف إلى تبين أثر القرآن الكريم في تغيير وتطوير دلالات بعض الكلمات عما كانت عليه في العصر الجاهلي، أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الرغبة والشغف في البحث في الدراسات الدلالية لأهمية هذا الجانب في اللغة الذي يولي العناية الكبيرة بالمعنى، لأنه جوهر وروح اللغة وأي

تغير يطرأ على روحها يكون ذا أثر واضح وفعال، بالإضافة كذلك إلى الاهتمام بالقرآن الكريم ودراساته والسعي لفهم دلالة بعض مفرداته وهنا تكمن أهمية بحثنا وهي الاشتغال عليه من حيث تتبعنا لدلالة مفرداته المجسدة للتغيير الدلالي، باعتبار أن كل مفردة فيه معجزة في حد ذاتها ولها معناها الإفرادي الذي تنفرد به عن غيرها سواء بتغير دلالة الكلمة على ما كانت عليه أو إضافة معنى جديد لها، ولما كان التغيير حاصل في مفردات اللغة العربية بنزوله فجاء بحثنا ينبني على إشكالية رئيسية تتمثل في: هل تحمل الكلمة في القرآن الكريم المعنى نفسه في التداول العربي؟ وينبثق من هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية جاءت خدمة للموضوع المطروح، وهي كالآتي:

- ما أثر القرآن الكريم من ذلك التغيير؟

- وكيف كان تعامله مع الكلمة العربية؟ هل غير دلالتها تماما أم جاء مسائرا لمعناها الأصلي؟

- وكيف اعتبر العرب الكلمات الجديدة التي أضافها القرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث رأيناها الأنسب لمثل هذا الموضوع، فقسمنا مادة بحثنا إلى مقدمة التي تعد بمثابة تمهيدا للموضوع وفصلين، فصل نظري يضم ثلاثة مباحث وكل مبحث يندرج تحته ثلاثة مطالب، وفصل تطبيقي يشمل مبحثين وينطوي تحته ثلاثة مطالب، وخاتمة.

فجاء الفصل الأول الموسوم بـ "جدلية الثبات والتغيير في المفردة العربية"، فخصصنا المبحث الأول لضبط المفاهيم المتعلقة بالموضوع من مثل مفهوم الدلالة اللفظ وما يتعلق به من استعمال وإهمال ثم عرفنا الكلمة والمعنى فالمصطلح والمفهوم، ثم تناولنا في المبحث الثاني الذي يحمل عنوان اللغة العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم، تحدثنا في المطلب الأول على اللغة العربية ومكانتها أما المطلب الثاني فخصصناه للحديث عن القرآن الكريم وخصائصه ثم يليه المبحث الثالث تحت عنوان كرونولوجيا التغيير الدلالي للغة العربية وينطوي تحته ثلاثة مطالب، تطرقنا في

المطلب الأول إلى حال اللغة العربية في العصر الجاهلي ثم المطلب الثاني تناول فيه حال اللغة العربية في صدر الإسلام وخصصنا المطلب الثالث للكلام في حالها بعد الإسلام، وبعدها يأتي الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي كونه قراءة في كتاب الله عز وجل وجاء تحت عنوان "رصيد النص القرآني المجسدة للتغيير الدلالي"، فقمنا فيه بانتقاء مجموعة من مفردات القرآن الكريم فقسمناه إلى مبحثين مبحث أول بعنوان مفردات دينية ويندرج تحته ثلاثة مطالب، المطلب الأول تناول فيه فرائض ومصطلحات دينية، ثم يليه المطلب الثاني الذي أدرجنا فيه مفردات من عالم الغيب واليوم الآخرة والمطلب الثالث تطرقنا فيه إلى مفردات الدين والرسائل السماوية، أما المبحث الثاني الذي يحمل عنوان مفردات الحياة العامة فقد جاء تحته ثلاثة مطالب تعرضنا في المطلب الأول إلى مفردات من العربية ثم درسنا في المطلب الثاني مفردات من الفارسية ثم تناولنا في المطلب الأخير مفردات من الحبشة ثم ختمنا بحثنا بخاتمة ضمنا فيه أهم النتائج المتوصل إليها.

وكأي بحث علمي لا بد له من الارتكاز على منهج علمي يضبطه ويحدد مساره، ونظرا لطبيعة الموضوع فقد استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي وهو الأكثر استعمالا في بحثنا هذا كونه الملائم لمثل هذه الدراسات، حيث قمنا بتحليل وشرح معطيات البحث قصد تبرير أحكام تبريرا موضوعيا، بالإضافة إلى المنهج التاريخي الذي خصصناه لدراسة وتتبع حال اللغة العربية عبر تسلسلها التاريخي.

أما عن أهم الدراسات التي عاجلت هذا الموضوع فنجد دراسة "فخر الدين الرازي" من خلال كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" بالإضافة إلى ما عاجله أبو عودة في كتابه "التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن"، وغيرها من الدراسات التي سبق لها التطرق لهذا الموضوع.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فكانت متنوعة بتنوع فصوله ومباحثه، فقد حاولنا قدر الإمكان الإمام بجميع الكتب ذات الصلة بكل مبحث، منها كتب الدلالة، من بينها كتاب علم الدلالة التحليلي

في التراث العربي لهادي نهر، وعلم الدلالة لحمد مختار عمر وغيرها من كتب التطور اللغوي والدلالي، لجأنا أيضا إلى معاجم اللغة العربية الكبرى معجم العين للفراهيدي ولسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزمخشري، واعتمدنا أيضا على مصادر اللغة الكبرى مثل الخصائص لابن جني والمزمر للسيوطي، بالإضافة كذلك إلى كتب التفاسير من مثل مجمع بيان في تفسير القرآن للطبري، وتفسير المراغي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي وغيرها من كتب التفاسير وكذلك اعتمدنا على مصادر الشعر الجاهلي من مثل دواوين الشعراء الجاهليين مع العلم أن هذه المصادر والمراجع ليست على سبيل الحصر.

وكأي بحث ينجز فإنه لا يخلو من الصعوبات، والصعوبات التي واجهتنا خلال مسار بحثنا هذا نجد:

1- جدة الموضوع.

2- وطبيعته التي تستوجب الكثير من الجهد، بالإضافة إلى حساسية التعامل مع أعظم نص على

الإطلاق، النص القرآني.

3- صعوبة التعامل مع المعاجم اللغوية القديمة.

4- بالإضافة إلى الوضع الراهن الذي تمر به البلاد جراء جائحة كورونا الذي عرقل مسار البحث.

وختاماً نحمد الله عز وجل على كل شيء وخاصة نعمة العلم التي منا بما علينا دون أن ننسى توجيهه جزيل

الشكر وخالص الإمتنان والعرفان إلى الأستاذ المشرف بلال العفيون، الذي تحمل معنا عناء هذا البحث قراءة

وتصحيحاً وتوجيهها بملاحظاته وخصائصه القديمة حتى استوى على ما هو عليه، فكان نعم الأستاذ ونعم الموجه

وخير معين بعد الله عز وجل، فجزاه الله عنا خير جزاء، كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة

الموقرة على قبول قراءة هذا البحث.

الفصل الأول

الفصل الأول: جدلية الثبات والتغير في المفردة العربية

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم الدلالة

المطلب الثاني: مفهوم اللفظ والإهمال والاستعمال

المطلب الثالث: مفهوم الكلمة والمعنى

المطلب الرابع: مفهوم المصطلح والمفهوم

المبحث الثاني: اللغة العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم

المطلب الأول: اللغة العربية ومكانتها

المطلب الثاني: القرآن الكريم وخصائصه

المطلب الثالث: علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم

المبحث الثالث: كرونولوجيا التغير الدلالي للغة العربية

المطلب الأول: حال اللغة العربية قبل الإسلام

المطلب الثاني: حال اللغة العربية في صدر الإسلام

المطلب الثالث: حال اللغة العربية بعد الإسلام (بعد اختلاطها بالأمم الأخرى)

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

المطلب الأول: مفهوم الدلالة

تمثل الصورة المعجمية لأي لفظ في اللغة العربية المرجعية الأساسية له، باعتباره المعنى الأول الذي عرف واستعمل عند العرب القدماء، ولهذا كان لابد من تحديد مفهومه اللغوي، قبل الوقوف أمام مصطلح الدلالة كونه اللبنة الأولى للمعنى الذي يوحي على المعنى العلمي والاصطلاحي.

أ- لغة:

معنى الدلالة في اللغة مأخوذة من الجذر اللغوي (د.ل) وهي مصدر للفعل الثلاثي دلّ وجاء تعريفها في المعاجم على النحو الآتي:

- ورد في (المعجم الوسيط): «دل عليه وإليه دلالة: أرشد ويقال ذلُّه على الطريق ونحوه سدده إليه فهو ذالٌّ والمفعول مدلول عليه والدلالة الإرشاد، والدلالة ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه (ج) دلائل ودلالات والدلالة اسم لعمل الدلائل والدلة ما جعل للدليل (...) والدليلي: المرشد (ج) أدلة، وأدلاء والدليل ما يستدل به (ج) أدلة.⁽¹⁾

- وجاء أيضا في (القاموس الجديد) «دلّ، يدلّ، دُلّ، دلالة على الشيء وإليه: أرشد وهدى فهو ذالٌّ، وذلك مدلول عليه أو إليه.

⁽¹⁾ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة، إستانبول-تركيا، ج2/1، ط2،

قال تعالى: « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » سورة القصص الآية -12-

دَلَّالَةٌ: الدَّلَّالَةُ هي الإرشاد (ج) دَلَّالٌ ودَلَّالَةٌ اللفظ معناه.

دَلَّالَةٌ: الدَّلَّالَةُ: هي الدَّلَّالَةُ: هي جرف الدَّلَّال، والدَّلَّالَةُ: ما يقدم للدَّلَّالِ والدَّلَّالِ من الأجر. (1)

ويقال: دَلَّ، دَلَّالَةٌ، "إرشادٌ وبرهان". (2)

وبناء على ما تقدم من التعاريف اللغوية السابقة يتضح أن المعنى اللغوي الذي تدور حوله الدلالة هو

الإرشاد والهداية والتسديد والبرهان، وقد يقصد بها أيضا المعنى إذا ارتبطت باللفظ.

ب- اصطلاحا:

ترتبط الدلالة الاصطلاحية للفظ ارتباطا وثيقا بدلالته اللغوية، ومنه فإن الدلالة تنتقل من المعنى الحسي إلى

المعنى المجرد وهو معنى دلالة (معاني الألفاظ).

وقد تعددت التعاريف الاصطلاحية للدلالة إذ نجد اللغوي الشريف الجرجاني « يعرفها بقوله: «الدلالة هي

كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة

اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصور في: عبارة النص، إشارة النص، دلالة النص واقتضاء النص

(1) علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب - معجم عربي مدرسي ألفبائي -، تقديم: محمود المسعدي، المؤسسة الوطنية للكتاب،

الجزائر، ط7، 1991م، ص344.

(2) وجدي رزق غالي: السراج الوجيز معجم للمتراكبات والعبارات الاصطلاحية والأضداد العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان،

ط1، 2003، ص ص 43، 180.

(...) إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة أو شرعا هو الاقتضاء فدلالة النص عبارة عما تثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاد»⁽¹⁾.

- يبين لنا هذا التعريف أن الدلالة نتاج علاقة بين شيئين، "الدال والمدلول"، ولأجل معرفة الأول لابد من حضور الثاني حسب رأي الدلالين، ومحاولة الربط بينهما هو الذي يشكل حقيقة العلاقة الوطيدة بينهما.

وعرفت أيضا بأنها «ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى الذي توحى به الكلمة المعينة أو تحمله أو تدل عليه سواء أكان المعنى قائما بنفسه أو عارضا»⁽²⁾.

فمن هذا التعريف يتضح أن مدار الدلالة في حقيقته الأمر هو البحث عن شيء للوصول إلى شيء آخر، وهي تسعى في الغالب الأعم إلى البحث عن معاني الألفاظ لتشكيل بذلك ثنائية اللفظ والمعنى، أو ما يسمى حاليا الدال والمدلول، وهذا ما نجده في علم اللغة الحديث وخاصة في التفكير اللساني الغربي عند البحث "فرديناند دي سويسر" حيث نجد الدلالة عنده «عبارة عن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول داخل العلامة اللسانية، ومن خواص هذه العلاقة أن يكون بين الدال والمدلول كمال الاتصال، وأن أحدهما يقتضي الآخر ويؤذن به، فتصور كل منهما مرهون بصاحبه، فلا يكون الدال دالا حتى يكون له مدلول، ولا يتسنى الكلام على المدلول حتى يكون له دال إذا هو لا يوجد خارج العلاقة التي تربطه بدال»⁽³⁾.

⁽¹⁾ السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي: التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1424هـ/2001م، ص108.

⁽²⁾ هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط2، 1432هـ/2011م، ص13.

⁽³⁾ نور الهدى لوشن: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزايطة-الإسكندرية، دط، 2006م، ص27.

- عادة ما نجد لفظة الدلالة مرتبطة بالمعنى لذلك يقع الكثير في فخ، أنها نفس الشيء، لكن هذا غير منطقي وذلك لأن الدلالة تدرس المعنى.

ويعني ذلك أنه جزء منها ويوضح القول الآتي الفرق بينهما: «وقد يكون من المفيد الإشارة إلى تميز لطيف بين "الدلالة" وبين "المعنى" حيث يستطيع المتأمل الحصيف أن يحدد المعنى في مقصود ثابت، ساكن. في حين تكتسب الدلالة التوالد والحركة والنماء في محور المعاني، بذلك يكون المعنى (Sens) محطة ثابتة في محور الدلالة (Signification)»⁽¹⁾.

- انطلاقاً من هذا القول يتبين أن الفرق بينهما يمكن في سمة كل واحد منهما، فإذا كان المعنى يتسم بالثبات، فالدلالة على عكس ذلك تماماً فهي تتسم بالحركة والتغير. لتكون بذلك أهم منه باعتباره جزءاً منها، إذا فهي هنا ليست المعنى وإنما هي طرق دراسة المعنى. وستتضح الرؤية أكثر انطلاقاً من التعرف على مفهوم كل من اللفظ والمعنى باعتبارها أهم عناصرها.

● علم الدلالة:

يعتبر علم الدلالة علماً حديث النشأة والاسم، قديم الاشتغال والوجود، أما عن بدايته كعلم فكان غربي النشأة، كون الغرب أول من درسوه دراسة علمية حديثة، لكن هذا لا ينفي وجوده في القديم وما يؤكد ذلك

⁽¹⁾ خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص23.

الجهود والأبحاث اللغوية المبذولة من قبل القدامى من العرب والهنود واليونان والرومان وغيرهم ممن كان له اهتماما بذلك، أما عن اسمه فلم يعرف بهذا المصطلح إلا على يد العالم «مشال بريال»⁽¹⁾ في نهاية القرن التاسع عشر.

تعد دراسة اللغوي «مشال بريال» (M. Breal) أول دراسة علمية حديثة في موضوع المعنى حيث أن هذا العالم الفرنسي هو أول من أطلق على هذا العلم اسم السيمانتيك (Semantique) أي علم الدلالة، وقد نشأ مصطلح (Semanties) من الكلمة اليونانية سيمانين (Semanin)، ويقصد بها المعنى والدلالة.⁽²⁾

- وقد اختار العرب مصطلحين مقابلين لمصطلح السيمانتيك فمنهم من يطلق عليه اسم "علم الدلالة" ومنه من يسميه «علم المعنى» ولكل حجته في ذلك. وحجة من «استعمل مصطلح الدلالة» مقابلا للمصطلح الأجنبي (السيمانتيك) كونه يعين على اشتقاق فرعية مرنة توجد في مادة (الدلالة، الدال، المدلول، الدلالات، الدلالي) لأنه لفظ عام يرتبط بالرمز اللغوي، أما مصطلح المعنى فلا يعني إلا اللفظ اللغوي، بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللغوي، فضلا على ذلك أنه يعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني.⁽³⁾

- من العرض السابق يتضح أن حجة من استعمل مصطلح "علم الدلالة" هو الأبلغ وخير دليل استقرار رأي العلماء اللغويين المحدثين على استعمال هذا المصطلح، وأبعاد مصطلح المعنى، وحصره بأحد مجالات علم البلاغة ألا وهو علم المعاني.

⁽¹⁾ عالم فلسفي ولغوي فرنسي ولد سنة 1832م في لاندوا، عرف بمؤسس الدلالات الجديدة منها نظرية المعنى، وله عدة إسهامات في الدرس اللغوي الحديث توفي سنة 1915.

⁽²⁾ رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم، دار الغريب للطباعة، القاهرة، دط، 2011، ص11.

⁽³⁾ منقور عبد الجلال: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1432هـ/2010م، ص20.

ولقد عرف لهذا العلم تعاريف عدة عند علماء العرب المحدثين وهذا ما نستنتجه من كلام الباحث اللغوي «أحمد مختار عمر» إذ يقول في ذلك: «يعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى والذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادر على حمل المعنى»⁽¹⁾.

- يتجلى لنا من هذا الحديث أن هناك اختلاف في وجهات النظر بين الدارسين في تعريفهم للدلالة فنجد البعض منهم في بادئ الأمر يربطها بالمعنى أو بالأحرى بدراسة المعنى، في حين نرى البعض الآخر يعرفها على أنها علم قائم بذاته يدرس المعنى، ليتخذ بذلك هذا المصطلح منحاً علمياً حديثاً لم يطرق من قبل، وهناك من يرى أنها بمعالجتها لنظرية المعنى أصبحت فرعاً من فروع علم اللغة لتصير بذلك أساساً يعتد به لدراسة الشروط الواجب توفرها في الرمز ليكون معنى، لكن بالتمعن في هذه المفاهيم ندرك أن جملها تتفق على أنه علم يدرس المعنى.

- بالإضافة إلى تلك التعاريف التي طرحها اللغوي «أحمد مختار عمر» نجد في المقابل تعريف جامع وأكثر دقة وتحليل إذا يقال فيه: «هو العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة، أم على مستوى التركيب، وما يتعلق بهذا المعنى من قضايا لغوية أي أنه يدرس اللغة من حيث دلالتها، أو من أنها أداة للتعبير عما يجول بالخاطر، وهو فرع من فروع علم اللغة»⁽²⁾.

- انطلاقاً مما طرح سابقاً يتبدى لنا أن علم الدلالة فرع من فروع علم اللغة باعتبار اللغة أكثر اهتماماته إذ يدرسها من جانبها الدلالي، ليكون المعنى في ذلك موضوع هذا العلم. سواء تعلق الأمر بالأصوات اللغوية المفردة

(1) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م، ص11.

(2) رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم، ص11.

منها أو الكلمة أو حتى التراكيب، أو متعلقا أيضا بالعلامات أو الإشارات التي تحمل معاني، إذا فهو أبسط تعريفاته العلم الذي يدرس المعنى دراسة علمية.

ولما كان موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى فإن أدواته هي اللفظ أو الكلمة في اصطلاح اللغويين إذا فالدلالة في حقيقة الأمر تسعى لدراسة معنى اللفظ أو معنى الكلمة واللذان سنخصصهم بالذكر فيما يأتي:

المطلب الثاني: مفهوم اللفظ والإهمال والاستعمال

أولاً: مفهوم اللفظ

أ- لغة:

معنى اللفظ مؤخذ من الجذر اللغوي (ل.ف.ظ) وقد تم ذكره في معاجم عدة من بينها (معجم العين) الذي يذكره على أنه: «اللفظ من الفعل لفظ يلفظ لفظاً واللفظ: أن ترمي بالشيء كان في فيك، واللفظُ = الكلام ما يلفظ بشيء إلا حفظ عليه»⁽¹⁾ كما نجد أيضاً في (معجم الوسيط) والذي يقال فيه: « لفظ بالكلام، لفظاً لفظاً = نطق به (...) وتلفظ بالكلام نطق به (...) واللفظ ما يتلفظ به من كلمات، ولا يقال: لفظ الله، بل كلمة الله. (ج) أَلْفَظ، والملفظ ما يلفظ به من كلام (ج) مَلَفَظ»⁽²⁾. إنطاقاً مما ذكر في هذين المعجمين

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج4، ط1، 1424هـ/2003م، ص93.

(2) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص832.

يمكننا استخلاص مفهومه اللغوي في إطارين إطار عام يقصد فيه رمي الشيء من الفم وإطار أخص بتخصيص اللفظ بالكلام يقصد بذلك النطق أو التكلم بالكلام.

ب- إصطلاحا:

نجد أن المفهوم الإصطلاحي "اللفظ" لا يخرج عن إطاره اللغوي فنجد في عرف اللغويين: «هو ما يخرج من الفم في صورة أصوات لكلمات ورموز له بأشكال كتابية للدلالة على منطوق له معنى»⁽¹⁾.

وعرف أيضا بأنه: «ما يلتفظ به الإنسان أو في حكمه مهملا كان أو مستعملا»⁽²⁾.

- ويفهم من التعريفين أن اللفظ هو كل ما ينطق به الإنسان، أي أن الألفاظ ما هي إلا أصوات أخرجت من الفم عن طريق جهاز النطق، لتكون بذلك كلمات أو رموز كتابية سواء أكان لها معنى أم لا.

ثانيا: مفهوم الإهمال والإستعمال

الاستعمال والإهمال كلمتان تحملان دلالات كثيرة، فكل يعرفهما بحسب مجال استعمالهما، لكنهما لم يذكران بهذه الهيئة عند العرب بل كانا يعرفان باسم المهمل والمستعمل.

(1) محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002م، ص19.

(2) عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي: التوقيف على مهمات التعريف، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،

ويعرفهما اللغوي "ابن فارس" في قوله: «الكلام على ضربين مهمل ومستعمل. قال: فالمهمل هو الذي لم يوضع للفائدة والمستعمل ما وضع ليفيد»⁽¹⁾.

ويفهم من قول ابن فارس أن الكلام إذا فهم المراد منه كان مستعملاً وإذا لم يفهم كان مهملًا، ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن:

- **المهمل**: من منظور اللغويين هو كل ما تركه العرب وأهمله في كلامهم، وذلك لقلّة فائدته وشيوعه، ومن هذا المنحى نجد اللغوي "الجرجاني" يعرفها جمعاً -المهملات-: «وهي الألفاظ غير الدالة على معنى بالوضع»⁽²⁾. إذا فالمهمل في نظره كل لفظ لا يحمل معنى.

- **أما المستعمل**: فنجدّه على عكس المهمل تماماً إذ يعرف على أنه: «المستعمل هو ما عمل به حتى صار عادة مؤلوفة»⁽³⁾، ويتضح من هذا التعريف أن المستعمل هو المتداول والشائع في استعمال الناس فقد ألفته واعتادت عليه وعملت به حتى أصبح عادة لديهم.

⁽¹⁾ أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ/1993م، ص 81.

⁽²⁾ الجرجاني: التعريفات، ص 186.

⁽³⁾ علي ابن هادية: القاموس الجديد للطلاب، ص 1066.

المطلب الثالث: مفهوم الكلمة والمعنى

أولاً: مفهوم الكلمة

إن الحياة الإجتماعية يصيبها التغير والتطور في جميع المجالات، فكذلك وجب على اللغة أن تواكب هذا التغير فالكلمات لا تستقر على حالها فهي دائمة التغير بحسب الظروف المحيط بها.

أ- لغة:

فمفهوم الكلمة في الأغلب الأهم يتمركز بأنها من الجذر اللغوي (ك.ل.م).

- وقد عرفها العالم «الخليل بن أحمد الفراهيدي» بأنها: «الكلم: الجرح والجميع: كُوم كلمته كُلمًا، وأنا كالم (...). أي جرحته وكلمك: الذي يكلمك وتكلمه.

والكلمة: لغة حجازية، والكلمة: تميمية والجميع الكلم والكلم»⁽¹⁾.

- كما عرفها لغوي "ابن فارس" في قوله: «الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهوم والآخر على جراح (...). ويجمعون الكلمة كلمات وكلمًا، قال الله تعالى: «يحرفون الكلم عن مواضعه»⁽²⁾ (النساء 45، المائة 13).

⁽¹⁾ الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ص 45.

⁽²⁾ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مج 2، ط 2، 1429هـ/2008م، ص 421.

وقد وردت في (قاموس المحيط) بأنها الكلمة اللَّفْظَةُ (...) ج كَلِمٌ (...) جَيِّدُ الكلام فصيحُهُ أو كلما نِيٌّ:

كثير الكلام (...) الجَرْحُ كُؤْمٌ وكِلامٌ وكَلَمَةٌ يُكَلِّمُهُ وكَلَمَةٌ: جَرَحَهُ فهو مَكْلُومٌ وكَلِيمٌ». (1)

- وقد جاءت في معجم (ديوان الأدب) "لأبي ابراهيم الفارابي" بأنها: «كلم ويقال: كالمه وكلمه، كلمه بما سره أو ساءه وكلمه، أي جرحه، وتكلم كلمة وبكلمة، والكلم: الجرح (...) والكلم: واحد الكؤوم وهي الجراخ، والكلم: جمع كلمة (...) والكلام: جمع كلم، وهو الجراحة». (2)

- يتبين من المفهوم اللغوي للكلمة، بأن المعجمات العربية كثيرا ما تربط مفهومها اللغوي باللفظ والكلام، وهذا ما أكده المعجميون بأن الكلمات ترادف الألفاظ، فلا فرق بأن يقال جمعنا ألفاظ اللغة أو كلمات اللغة.

ب- إصطلاحا:

- فإذا تجاوزنا المفهوم اللغوي للكلمة إلى المفهوم الإصطلاحي نجدها:

- في معجم (علوم اللغة) للأستاذ "محمد التوجي" بأنها: «الكلمة هي لفظة وضعت لمعنى مفرد على شكل رمز مركبة من بعض الحروف الهجائية، وهي إما كلمة مسموعة وإما مطبوعة، ولها ثلاث علاقات: الأولى علاقة

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1425،

1426هـ/2005م، ص1042.

(2) أبو إبراهيم الفارابي: ديوان الأدب، ترتيب وتح، عادل عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003، ص546.

بكلمات غيرها والثانية علاقة بمن يقرأها أو يكتبها والثالثة علاقة بما وضعت له وهي ثلاثة أنواع: إسم وفعل

وحرف وهي في العرف اللغوي أصغر وحدة ذات معنى في الكلام مثل: (الحريق)!!⁽¹⁾.

- فمن تعريف محمد ألتونجي نجد بأن هي أصغر وحدة لغوية دالة على معنى مفرد، يلتفظ بها الإنسان، ولا تكون

الكلمة مكتوبة فقط بل مسموعة أيضا، لأن الناس في القلم كانوا يعتمدون في كلامهم على السماع.

- كما يمكن أن نجد ثلاث علاقات للكلمة علاقتها بكلمات مجاورة لها، وبمن يقرأها أو يدونها، وآخر علاقة هي

الدلالة التي تحملها هذه الكلمة من أجل تحقيق الفهم ويمكن تقسيمها إلى إسم وفعل وحرف.

- ونجد اللغوي "الرجاني" في (كتابة التعريفات) يعرف الكلمة بقوله: «هو اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، وعند أهل

الحق: ما يكتفى به عن كل واحدة من الماهيات والأعيان بالكلمة المعنوية والغيبية والخارجية بالكلمة الوجودية

والمجردات بالمفارقات»⁽²⁾.

- وجاءت في معجم (التوقيف على مهمات التعاريف) بأنها «لفظ وضع لمعنى مفرد»⁽³⁾.

- يتبين لنا التعريفين السابقين أنهما يتفقان في نقطة مشتركة وهي أن الكلمة لفظ يدل على معنى مفرد.

- وقد وردت في معجم (المصطلحات العربية في اللغة العربية والأدب) بأنها: «علم اللغات التقليدي صوت أو

مجموعة أصوات متصلة من خصائصها الدلالة على معنى، وقد اصطلح فقهاء اللغة قديما على أن الكلمة قابلة

⁽¹⁾ محمد ألتونجي: معجم علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، ص348.

⁽²⁾ الرجاني علي بن محمد بن علي: كتاب التعريفات، ص151.

⁽³⁾ عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص373.

للتقسيم إلى وحدات غير دالة على معان في حد ذاتها كالحروف ومقاطع الكلمات، أما الوحدات الدالة في علم

اللغة الحديث فهي ما يسمى بالوحدة اللغوية morpheme أي الوحدة ذات المعنى الدلالي أو النحوي». (1)

- ويقال في (القاموس الجديد للطلاب) بأنها: «الكَلِمَةُ (وَالكَلِمَةُ) هي كل ما ينطبق به الإنسان مفردا كان أو

مركبا- اللَّفْظَةُ الواحِدَةُ (...) والكلمة عند النجاة هي اللَّفْظَةُ الدَّالَّةُ على معنى مفرد بالوضع سواء أكانت حرفًا

واحدا كَلَامِ الجِرِّ أم أكثر (ج) كَلِمٌ وَكَلِمَاتٌ». (2)

- إذا فالكلمة تتكون من صوت أو عدة أصوات متصلة ببعضها البعض لتدل على معنى معين، ويمكن تقسيمها

إلى وحدات دالة على معنى ووحدات غير دالة، وهي كذلك اللفظ الذي ينطق به الإنسان وهي ليست مجرد

أصوات تنطلق في فراغ وإنما هي رمز لأشياء وأفكار في العالم الخارجي، حيث يتفق كل مجتمع على أن أصوات

معينة تمثل أشياء معينة سواء أكانت أحداث أو أفكار، فالصوت هو المادة الخام للكلمة أو هي إحدى سماتها

الأساسية التي يمكن أن تنحل إلى عناصر أخرى.

ثانيا: مفهوم المعنى

المعنى في اللغة مأخوذ من الفعل عني ومنه عنا يعنو ويقال في ذلك: عُني بكذا واعتني به، وهو معين

(...) وعنيت بكلامي كذا أي أردته وقصدته". (3)

(1) مجدي وهبة وكامل المهندس: المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص309.

(2) علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، ص916.

(3) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان، ج1، ط1، 1419هـ/1998م، ص682.

ومنه المعنى وهو إظهار ما تضمنه اللفظ⁽¹⁾.

أو "ما يدل عليه اللفظ قال الرصافي:

طَابَقْتُ لَفْظِي بِالْمَعْنَى نَطَابَقَهُ خَلَوْا مِنَ الْحَشْوِ مَمْلُوءًا مِنَ الْعَبْرِ"⁽²⁾.

إذا فالمعنى في اللغة هو القصد أو المقصد ومنه الإظهار والدلالة على اللفظ أما المعنى في الإصطلاح فهو " ما تحمله النفس من الدلالة على أشياء على أشياء حسية أو حركات معنوية وتظهر هذه المعاني خارج النفس في صورة رمزية صوتية أو كتابية، أو حركات تعبيرية وصور رمزية⁽³⁾.

أما المعاني عند اللغوي(الجرجاني) فهي "الصورة الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ، والصور الحاصلة في العقل. فمن حيث أنها تقصد باللفظ سميت مفهوماً ومن حيث إنه مقول في جواب ما هو سميت ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار سميت هوية."⁽⁴⁾.

إنطلاقاً من التعريفين يمكن القول أن المعنى هو الصورة الداخلية أو الذهبية للفظ ليكون بذلك هو الصورة الخارجية لهذا المعنى، وتحليل لقول الجرجاني في تعريفه للمعنى ندرك أن يرى أن المعنى هو التصور الموجود في العقل الذي بسببه تكون اللفظ ووضع. فتصورك للفظ أصبح مفهوماً له. ومعنى جوابك عن تساؤل أصبح ماهية له.

⁽¹⁾ الراغب الأصفهاني: مفردات في غريب القرآن، تح: محمد خليل عيشاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط4، 1426هـ/2005م، ص352.

⁽²⁾ علي بن هادية: القاموس الجديد، ص1108.

⁽³⁾ محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، ص21.

⁽⁴⁾ الجرجاني: كتاب التعريفات، ص175.

وبشوت المعنى في الخارج يصير بذلك حقيقة، وبإعطائك تعريف للفظ وتميز عن غيره يصبح بذلك هوية له، خير مثال بطاقة تعريف شخص خير هوية له.

المطلب الرابع: مفهوم المصطلح والمفهوم

أولاً: مفهوم المصطلح

- وبما أن المصطلح هو نتاج التطور الدلالي الذي يطرأ على الكلمة العامة بانتقالها من المعنى اللغوي الأصلي إلى معنى إصطلاحي جديد فيجعلها بذلك مصطلحات دلالة خاصة ومحددة مع مراعاة وجود علاقة بين المدلول الجديد والمدلول اللغوي القديم ومن هنا وجب تعريفه:

أ- لغة:

- إن الدلالة اللغوية لمعنى كلمة "مصطلح" مأخوذة من الجذر اللغوي (ص.ل.ج) وقد عرفه العالم "الجوهري" بأنه: "ضد الفساد، تقول: صَلَحَ الشيءُ يَصْلُحُ صَلُوحًا (...) قال الفراء: وحكى أصحابنا صَلُحَ أيضاً وهذا الشيءُ يَصْلُحُ لك، أي هو من بابتك، والصَّلَاح بكسر الصاد: المصالحة والإسْم: الصُّلُح، يذكر ويؤنث، وقد أَطْلَحَا وتَصَلَّحَا وإِصْلَاحاً أيضاً مشددة الصاد (...) والإصلاح نقيض الإفساد»⁽¹⁾.

⁽¹⁾ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه واعتنى به: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مج 1، دط، 1430هـ/2009م، ص653.

- ونجده أيضا عند الأديب "بطرس البستاني" في معجمه قطر المحيط أنه: «صَلَحَ الشيء يصلح ويصلح وصلح يصلح صلاحًا وصلوًا وصلاحةً (...) ضد فسد (...) وتصلحًا واصلاحًا واصتلحا واصطلحا واصلحا (...)»⁽¹⁾ خلاف تحاصما واختصما، واستصلح الشيء نقيض استفسد (...) الصُّلُحُ السِّلْمُ.»⁽¹⁾

- ويقول العالم (الفيومي) في معجم (المصباح المنير): «صلح الشيء صلوحا (...) وصلاحا أيضا وصلح بالضم لغة وهو خلاف فسد وصلح يصلح بفتحيتين (...) فهو صالح وأصلحته فصلح وأصلح أتى بالصلاح (...) وفي الأمر مصلحة أي خير والجمع المصالح وصالحه صلاحا (...) والصلُحُ (...) وتصلح القوم واصطلحوا وهو صالح.»⁽²⁾

- ويفهم من المعنى اللغوي بأن الفعل صلح يتمحور حول الصلح والصلاح وأن مادة صلح تحمل في طياتها معنى الإتفاق والسلم والصلاح، وكل ما هو نقيض الفساد فيبين الإصلاح والإتفاق تقارب دلالي، فإصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم، فهو بذلك لا يخرج عن هذا الحيز.

ب- إصطلاحا:

أما إذا تجاوزنا المفهوم اللغوي السطحي للمصطلح إلى المفهوم الدلالي العميق فنجده عند:

⁽¹⁾ بطرس البستاني: قطر المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط2، 1995م، ص 321.

⁽²⁾ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، دط، ص 132.

اللغوي: (الشريف الجرجاني) في "كتابه" (التعريفات) بأنه: «عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما».⁽¹⁾

- فمن تعريف الجرجاني نجد شرطين أساسيين من شروط وضع المصطلح: فالأول يتمثل في الإتفاق أي أن استخدام المصطلح مرتبط بمدى تواضع أصحاب الجماعة اللغوية الواحدة على استخدامه، أما الشرط الثاني فهو انتقال المعنى عن موضعه القديم إلى موضع آخر جديد مع الإشارة إلى ضرورة وجود علاقة معينة تربط بين المعنيين.

- ويتفق العالم "التهناوي" في معجمه المشهور (كشّاف اصطلاحات الفنون) مع الجرجاني في تعريف المصطلح فيقول بأنه: «هو العرف الخاص. وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضعه الأول، لمناسبة بينهما كالعوم والخصوص أو لمشاركتها في أمر أو مشابقتها في وصف وغيرها».⁽²⁾

- فمن التعريفين يتضح لنا بأنها يتفقان في نقطتين أساسيتين: هما الأولى وجود مناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الجديد أي وجود علاقة تجمعهما والثانية توفر الإتفاق بين الجماعة اللغوية والمعنى أو الجماعة الإصطلاحية.

- كما أن "الكفوي" في كتابه (الكليات) يوافق كل من الجرجاني والتهناوي فيقول: «اتفاق القوم على وضع الشيء وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد».⁽³⁾

⁽¹⁾ الجرجاني علي بن محمد بن علي: التعريفات، ص 30.

⁽²⁾ محمد علي بن علي بن محمد التهناوي الحنفي: كشّاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه: أحمد حسن سبيح، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مج 3، ط 2، 1427هـ/2006م، ص 23.

⁽³⁾ مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، دط، 1424هـ/2003م، ص 14أحدا عن الكفوي: الكليات.

- ويتفق تعريف أبو البقاء الكفري مع تعريف الجرجاني والتهانوي أيضا في أن المصطلح يعتمد على آلية الإتفاق والنقل.

- ويعرف كذلك بأنه: «المصطلح لفظ أو رمز يتفق عليه في العلوم والفنون للدلالة على أداء معنى معين»⁽¹⁾.

- ويدور مضمون هذا التعريف بأن المصطلح عبارة عن كلمة أو لفظ أو رمز مفهوما ما في مجال علميا، وهو الأداة التي يستعملها المتخصصون في ميدان عملهم وفي إنجاز بحثهم، ولكل علم أو مجال معرفي مصطلحاته الخاصة به التي تداولها بين أهل الإختصاص، فهو علامة مميزة تفرق بين اللغة المتخصصة عن اللغة العامة لغة التداول اليومي التي يستخدمها عامة الناس.

- فيتضح لنا من مفهوم (اللفظ، الكلمة والمصطلح) أن هذه المصطلحات متداخلة فيما بينها أو بالأحرى متسلسلة في عملها، فكلا منهم يكمل الآخر، فنجد اللفظ يكون أعم ثم تليه الكلمة أخص ثم يأتي المصطلح أكثر اختصاصا منهما، ويكون ذلك نتاج هذه العلاقة حيث تنتقل في هذه العلاقة من العام إلى الخاص إلى الأخص.

فنجد اللفظ إذا صار مفيدا ذا معنى إرتقى إلى ما يسمى بالكلمة، وهذه الأخيرة كلما اختصت بمجال ما صارت مصطلحا.

⁽¹⁾ عيسى مومني: المنار، سلسلة قواميس دار العلوم، الحجار عنابة، دط، دت، ص 354.

ثانياً: مفهوم المفهوم

يعد المفهوم بالنسبة للمصطلح كالروح بالنسبة للجسد، فهو ركن أساسي من أركانه، وهو نقطة البداية لأي عمل مصطلحي.

ففي تعريف اللغوي "الجرجاني" قد أورد فيه أن: «الفهم تصور المعنى في لفظ المخاطب»⁽¹⁾.

أما المفهوم في حقيقة أمره هو: «شكل من أشكال انعكاس العالم في العقل يمكن به معرفة ماهية الظواهر والعمليات، وتعميم جوانبها وصفاتها الجوهرية (...) والمفهوم نتاج معرفة متطورة تاريخياً، ترتفع من مرحلة أدنى إلى مرحلة أعلى (...) وتحسن المفاهيم القديمة وتحدها بشكل أكثر دقة كما تصوغ المفاهيم الجديدة (...) والتناول الجدلي للمفهوم يتأكد بتطور مجموع العلم الحديث ويفيد منهج للمعرفة العلمية»⁽²⁾.

وفي تعريف آخر أنه: «تصور ذهني يحفظ الخاصيات المشتركة لمجموعة من الأشياء. إن أشياء العالم الحقيقي كلها مختلفة، ولكن من الطبيعي التفكير بأن التصور الذي كونه عنها يحفظ الخاصيات الأساسية مما يمكننا من التعرف على أشياء جديدة»⁽³⁾.

(1) السيد الشريف أبي الحسين علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي: التعريفات، ص 171.

(2) ورنثال يودين: الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، مر: صادق جلال العظم وجورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، دط، دت، ص 488.

(3) ماري- كلودوم: علم المصطلح مبادئ وتقنيات، تر: ريماء بركة، مر: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012م، ص 47.

فالمفهوم إذا يركز على الصورة الذهنية الموجودة في العقل والذي بدوره قام بحفظها لاسترجاعها عند الحاجة

إليها.

إذا فالمفهوم هنا هو ما يتوصل به إلى معرفة دلالة المصطلح.

المبحث الثاني: اللغة العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم

المطلب الأول: اللغة العربية ومكانتها

1- مفهوم اللغة:

أ- لغة: مأخوذة من اللغو، «ولغا يلغو، لغوا، ويعني اختلاط الكلام في الباطل ... وقوله تعالى: ﴿والغوا فيه﴾⁽¹⁾، يعني رفع الصوت بالكلام ليغلطوا المسلمين ... واللغة واللغات واللغون: اختلاط الكلام في معنى واحد»⁽²⁾.

وعرفها اللغوي "ابن جني" في كتابه في قوله: «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁽³⁾.

الملاحظ في التعريف الأول للغة أنها: مرتبطة بالكلام عند اختلاطه ليتركب بذلك معنى موحد ليأتي بعد ذلك ابن جني يعطي لها تعريفا شاملا ودقيقا حيث ربطها بالطبيعة الصوتية لرموزها اللغوية، بالإضافة إلى وظيفتها الاجتماعية وهي التعبير ثم إلى الجانب النفسي باعتبارها تفصح عن ما بالنفس من أغراض وغيرها .

ب- اصطلاحا: يختلف تعريف اللغة عند العلماء وذلك باختلاف الرؤى وعلى حسب نظرة العالم لها، فكلا يعرفها على حسب الزاوية التي ينظر منها إلى اللغة وباعتبارها مرتبطة بعلوم شتى منها: علم الاجتماع وعلم النفس

⁽¹⁾ سورة فصلت، الآية 26.

⁽²⁾ الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ص 752.

⁽³⁾ أبي الفتح عثمان بن جني (ت 396): الخصائص لابن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مج 1،

ط 2، 1424هـ/ 2003م، ص 87.

والمنطق والفلسفة وغيرها وكأفضل تعريف لها نجد: اللغة ظاهرة بيولوجية اجتماعية، ثقافية، مكتسبة، لا صفة بيولوجية، ملازمة للفرد تتألف من مجموعة من رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق الاختبار معا في مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تفاهم وتتفاعل⁽¹⁾.

ومن تم يمكن القول أن اللغة خاصية اجتماعية أو إنسانية ذات نظام صوتي معين يتحدث بها مجموعة من الأفراد في بيئة معينة وغرضها الأساسي التواصل والتفاهم والتعبير وهنا تنقسم اللغة إلى ستة أنواع وهي:

- اللغة الفصحى: وهي لغة التراث والأدب والكتابة.

- اللغة العامية: وهي لغة الشعب في مخاطباته اليومية.

- اللغة الميتة: وهي التي كانت شائعة في مرحلة زمنية معينة ثم توقف الناس عن استخدامها كلاما وكتابة.

- اللغة الحية: وهي اللغة التي لا تزال مستخدمة في الكلام والكتابة.

- اللغة الوضعية: وهي جملة الرموز والإشارات المتفق عليها في علم من العلوم، ومنها رموز الموسيقى والكيمياء....

- اللغة الهجين: وهي التي تحتوي على عدد كبير من الكلمات والتعابير التي تنتمي إلى لغات أخرى⁽²⁾.

⁽¹⁾ إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مج 07، ط 1، 1427هـ/ 2006م، ص 559.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 559.

كما تنقسم اللغات الإنسانية من منطلق التطور والارتقاء كأساس للتقسيم إلى ثلاث فئات تختلف عناصر كل منها - عن غيرها - في درجة رقيها وهي:

- اللغات غير المتصرفة أو العازلة: وتشمل الصيفية والبرلمانية والتبتية... الخ

واللغات اللصقية أو الوصلية: وتشمل التركية والمنغولية والمنشورية واليابانية ولغات الباسك... الخ

واللغات المتصرفة أو التحليلية: وتشمل الفارسية والهندية واللاتينية والإفريقية والجرمانية والعربية والعبرية⁽¹⁾.

يمثل التقسيم السابق ذكره مراحل التطور التي مرت بها اللغات الإنسانية. فنجد مرحلة اللغات غير المتصرفة كأول مرحلة من هذا التطور، وتتميز هذه اللغات بجمود في أبنيتها وذلك لعدم قبولها التصرف أو التوليد انطلاقاً من لصق حروف وضمائر بأبنيتها الأصلية.

لتأتي بعد ذلك اللغات اللصيقة أو الوصلية والتي تمثل المرحلة الوسطى في هذا التطور كونها ارتقت من مرحلة العزل إلى مرحلة اللصق، إذ نجدها تستند في تركيب أبنيتها إلى لصق زوائد في أوائل كلماتها أو وصلها بزوائد لاحقة بالأبنية الأصلية من أجل خلق معان جديدة.

ثم تأتي بعد تلك المرحلة الأكثر تطوراً وارتقاءً ألا وهي مرحلة اللغات المتصرفة، واسمها في حد ذاته يوحي بذلك لأنها اللغات التي تقبل التصرف إذ نجد أن أبنيتها تتغير بواسطة الإشتقاق أما عن تسميتها أيضاً بالتحليلية فراجع لكونها تستطيع تحليل جملها إلى أجزاء صغرى وبتقسيمها للجملة إلى هذه الأجزاء تستطيع أيضاً إعادة تركيبها إلى أبنيتها الأولى أو إنتاج بناء جديد انطلاقاً من إنشاء علاقات تركيبية دلالية جديدة بين هذه الأبنية.

(1) إميل بديع يعقوب: موسوعة علم اللغة العربية، ص 543، أخذاً عن: علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص 195.

2- مفهوم اللغة العربية:

انطلاقاً من التقسيم السابق ذكره يمكن تعريف اللغة العربية بأنها اللغة الإنسانية المتصرفة التحليلية والتي تتسم بالتطور والرقى بانتماؤها للمجموعة الثالثة.

وتعرف اللغة العربية أيضاً: بأنها لغة العرب في البلاد العربية وهي نوعان: البائدة⁽¹⁾، والباقية⁽²⁾، وهي واحدة من العائلات السامية، وأكبرها، وأشهرها⁽³⁾.

وعرفت بأنها سامية الأرومة وذلك بانتماؤها إلى أسرة اللغات السامية وهي "أكثر لغات هذه المجموعة متحدثين وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم يتحدث بها اليوم أكثر من 400 مليون نسمة، وهي إحدى لغات منظمة الأمم المتحدة الرسمية الست"⁽⁴⁾.

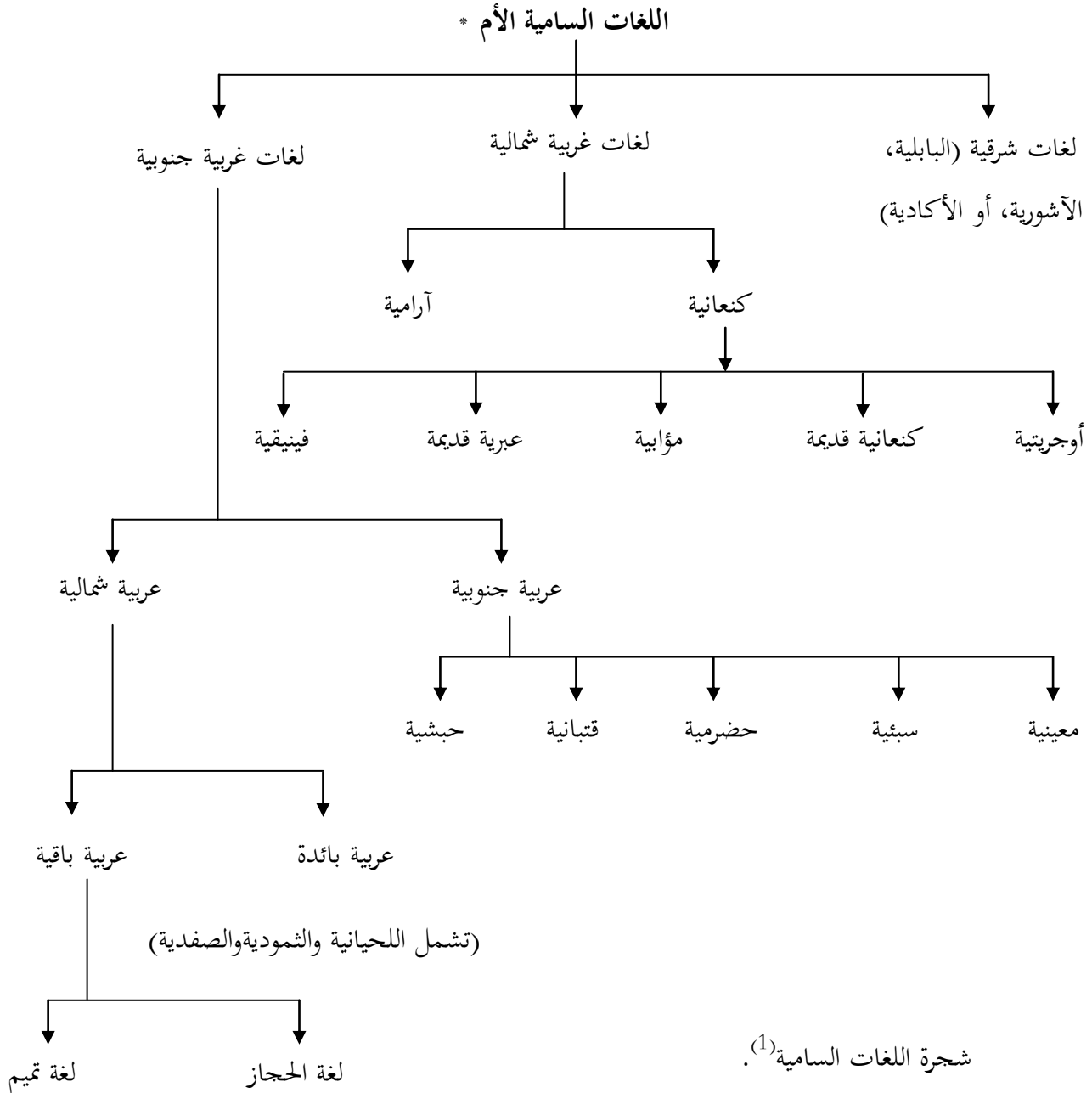
(1) البائدة: وهي عربية النقوش وصلت إلينا عن طريق النقوش.

(2) الباقية: وهي اللغة التي بقيت وحفظت ولا تزال مستخدمة كتابة وأدبا.

(3) محمد ألتونجي: معجم علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص288.

(4) غالب المطلبي: اللغة العربية مبادئ وتطبيقات، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1432هـ/ 2011م، ص225.

والمخطط الآتي يبين موقع اللغة العربية من اللغات السامية.



* اللغات السامية الأم: وهي مجموعة من اللغات التي كانت شائعة منذ فترة غابرة من الزمان في آسيا وأفريقيا، وبعضها حي لا يزال مستمر

يتكلم به، والبعض الآخر زال ومات علمت آثاره.

⁽¹⁾ إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، ص 547.

من خلال هذا المخطط يتضح أن اللغات السامية الأم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

لغات شرقية: والتي تحمل حضارة واد الرافدين (العراق) المسماة **بالأكادية** (أي لغة البابليين والآشوريين).

والقسم الثاني **لغات غربية شمالية** والتي تنقسم بدورها إلى **الكنعانية** وهذه الأخيرة انبثق منها لغات أخرى كما هو موضح في المخطط، و**الآرامية** في بلاد الشام، لنجد بعد ذلك اللغة العربية التي تندرج ضمن القسم الثالث. **لغات غربية جنوبية:** والعربية بدورها تنقسم إلى **عربية شمالية** وهي لغتنا، وهي الأخيرة تنقسم إلى بائدة و**باقية**، و**عربية جنوبية** التي عرفتها المنطقة الجنوبية من جزيرة العرب وهي كذلك تنقسم إلى لغات عدة كما هو واضح في المخطط السابق.

يعتقد بعض الباحثين أن اللغة العربية الشمالية هي الأقرب إلى اللغات السامية الأم بدليل أنها: «قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى، ففيها من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات السامية، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية، يؤكد لنا الدارسون أنها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة لنا الآن»⁽¹⁾.

إذا باحتفاظ اللغة العربية بعناصرها استطاعت أن تكون بلا منازع أقرب اللغات إلى السامية الأم. ويعود سبب احتفاظها بعناصرها إلى انعزالها في شبه الجزيرة، ومن ذلك عدم تعرضها إلى التغيير الكبير واقتصار تغيرها

⁽¹⁾ إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت، ص 31.

على ظواهر قليلة على عكس اللغات السامية الأخرى التي مرت بمراحل من التغيير التي أدت بها إلى الابتعاد عن السامية الأم.

للغة العربية مكانة عالية ورفيعة بين لغات العالم قديما وحديثا. أولا من حيث مركزها الجغرافي، فهي تشغل مركزا جغرافيا مهما سواء في القدم أو الحديث.

فقديما:

- اللغة العربية أكثر لغة مرشحة لأن تكون أقرب إلى اللغة السامية الأم.

- تعتبر أيضا لغة قديمة متداولة بين العرب في العصر الجاهلي فلا يمكن تحديد عمرا كونها لغة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة والنصوص التي وصلت إلينا من العصر الجاهلي لا تمثل عمق التاريخي لعمرها، فهذه النصوص تعد حديثة العهد إذا ما قارنا ذلك بعمر الظواهر اللغوية الشفوية العربية ولعل النقوش الأكادية التي تعود إلى (2450) قبل الميلاد تشهد بقدم كثير من الظواهر العربية كالإعراب والإضافة وغيرها ومنه قدمها⁽¹⁾، إذا فهي لغة لها تاريخ قديم قدم البشرية.

- تعد أيضا لغة حديث تكلم بها العرب في العصر الجاهلي ولغة أدب، نطق بها الشعراء الفصحاء وأصبحت ديوان العرب ومدوناتهم الكبيرة ولغة دين أنزل بها القرآن الكريم بمختلف قراءاته وأصبحت بعد ذلك معيارا لغويا ونمطا للتحدي.

(1) إسماعيل أحمد عمارة: بحوث في الاستشراق واللغة، دار وائل، عمان - الأردن، ط2، 2003م، ص 20.

تواكب التطور دون تخليها على ألفاظها بسبب مرونتها وتأقلمها مع الجديد دون التخلي عن القديم، وما زادها رفعة أنها لغة القرآن الكريم، «فهي قبل ذلك وبعده تشرفت بأن يحيط القرآن الكريم معانيه المقدسة بلفظها، وأن يضع إعجازه بطرائق التعبير فيها؛ فكفاها فخرا وسموا أن تكون بذلك لغة دين رحمة عظيم، وأن تتردد ألفاظها على ألسنة ملايين المسلمين في شتى أقطار الأرض، ويكفيها اعتزازا أن صوت الحق يعلو بها من المآذن في أول الغيش وآخر النهار عندما يقترب من ألف وخمسمائة عام، وسيبقى كذلك ما سمر نجم وما خفق قلب بإذن من عزيز مقتدر»⁽¹⁾.

- تطورت وارتقت إلى أن أضحت لغة مكتوبة بعدما كانت منطوقة في القرن الأول الهجري ودون بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعره ونثره.

- أصبحت لغة علم وبيان باتخاذها بعدا علميا وذلك في القرنين الثالث والرابع الهجريين أو ما يسمى بالعصور الذهبية إذ وصلت في هذه المرحلة إلى أوج تطورها وصارت لغة تتأثر وتتأثر في الثقافات الأجنبية.

- أما حديثا:

- فهي لغة العرب في العصر الحاضر وهي اللغة الرسمية التي تنص عليها دساتير الوطن العربي⁽²⁾.

- وضعت لنفسها مكانا ضمن اللغات الرسمية الستة في منظمة الأمم المتحدة.

⁽¹⁾ غالب المطلي: اللغة العربية مبادئ وتطبيقات، ص 5.

⁽²⁾ صالح بلعيد: في النهوض باللغة العربية، دار هومة للطباعة، الجزائر، دط، 2008م، ص 117.

- تعتبر أيضا اللغة الرابعة المرشحة للظهور بقوة في القرن الواحد والعشرين⁽¹⁾.
- تعد أيضا لغة دين وعبادات لأكثر من ملايين من البشر تقريبا.
- تمتاز بخصائص مميزة تظهر في أبنيتها سواء الصوتية والصرفية والنحوية.
- تمتاز أيضا بسعة مفرداتها حتى تكاد لا تحصى.
- وتمتاز كذلك بطواعيتها ومرونتها لأنها تواكب التغير والتطور كونها لغة اشتقاقية تشتق من الغرب ما تحتاج ويوافق تراكيبيها.
- لغة لها نظام كتابي متميز، وتراث غني لا مثيل له في أي لغة من لغات البشر، رغم كونها أقدم لغة على وجه الأرض إلا أنها لم تحدث قطيعة بين أصولها وحدثتها، ويقرأ بها تراثها دون مساعدة معجمية.
- لغة متنوعة اللهجات تختلف في بعض ألفاظها أداءً ودلالة من قطر عربي لأخر، وتشكل الفصحى الوسيلة المثلى للتواصل.⁽²⁾
- وكخلاصة لما سبق يمكن القول أن اللغة العربية لها تاريخ طويل متصل بين القدم والحديث حيث واكبت كل العصور، واحتوت كل المجالات من علم ومعرفة واقتصاد وحضارة وغيرها لتكون بذلك قد أدت مهامها عبر العصور التاريخية على أكمل وجه.

⁽¹⁾ صالح بلعيد: في النهوض باللغة العربية، ص 117.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 117، 118.

المطلب الثاني: القرآن الكريم وخصائصه

أولاً: مفهوم القرآن الكريم

- القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد تكفل الله تعالى بحفظه وحمايته من كل ريب أو تحريف قد يمس به لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون﴾⁽¹⁾.

- وقد نال القرآن الكريم على غيره من الكتب مكانة عالية فاعتنوا به عناية خاصة بالمحافظة عليه وتوثيقه ودراسته والغوص في معانيه حيث خلف السلف تراثاً ضخماً لا يعد ولا يحصى من العلوم والمعارف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا.

- ويرى العلماء أن القرآن الكريم هو أفصح مما نطقت به العرب وهو منقول نقلاً صحيحاً خالياً من أي خطأ محفوظ في المصاحف إلى قيام الساعة.

أ- المعنى اللغوي لكلمة قرآن:

ورد لفظ القرآن في كلام العرب وقد جاء في (معجم الصحاح) بأنه: «وقرأت الشيء قرآناً جمعه وضممت بعضه إلى بعض... وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا ومنه سمي القرآن وقال أبو عبيدة: سمي القرآن لأنه يجمع

⁽¹⁾ سورة الحجر، الآية 9.

الصور فيضمها وقوله تعالى: ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقِرَاءَتَهُ﴾⁽¹⁾ أي جمعه وقراءته وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قِرَاءَتَهُ﴾⁽²⁾ أي قراءته قال ابن عباس: فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك⁽³⁾.

- كما أورده الرازي في مقاييس اللغة «... القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك»⁽⁴⁾.

- فمن هنا تبين لنا بأن لفظت القرآن تعمل معنيين المعنى الأول الجمع والضم أي جمع الحروف والكلمات والسورة بعضها مع بعض في كتاب واحد، أما المعنى الثاني فهو القراءة والتلاوة أي التلفظ والنطق بما هو مكتوب.

ب- المعنى الاصطلاحي لكلمة قرآن:

- وردت تعاريف كثيرة للقرآن الكريم نوجز منها:

- «القرآن هو كلام الله المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته»⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ سورة القيامة، الآية 17.

⁽²⁾ سورة القيامة، الآية 18.

⁽³⁾ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مج1، 1430هـ، 2009م، ص924، 925.

⁽⁴⁾ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: مقاييس اللغة، ص396.

⁽⁵⁾ صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، لبنان، دط، دت، ص21.

- وقد عرف أيضا بأنه: «القرآن الكريم هو كتاب سماوي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في ليلة القدر في غار حراء، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بالفاتحة والمنتهي بالناس، وهو الكلام المحفوظ في المصحف بين دفتي المصحف في صدور الناس والعلماء»⁽¹⁾.

- كما ورد تعريفه بأنه: «القرآن هو كتاب الله الذي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويحتوي على تفاصيل الشريعة الإسلامية والدعوة للإيمان بالله سبحانه وتعالى وسبل الوصول إلى هذا الإيمان إضافة إلى إيراد العديد من قصص الأمم السابقة والأنبياء والصالحين»⁽²⁾.

- فمن التعاريف السابقة يتضح لنا بأن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل الذي أنزله على رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الملك جبريل عليه السلام من السماء إلى الأرض ليهدي الناس إلى طريق الحق ويخرجهم من الظلمات إلى النور معجز في ألفاظه ومعانيه لم يسبق للعرب أن رأته مثل هذا الإعجاز وقد نزل متواترا أي على دفعات حفظه الله عز وجل من كل زيغ أو تحريف وأعجز العرب بالإتيان بأقصر سورة منه.

ثانيا: خصائص القرآن الكريم

- لقد تميز القرآن الكريم عن سائر الكتب السماوية بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

1- القرآن الكريم معجزة خالدة على مر العصور تعهد الله عز وجل بحمايته وحفظه من كل ضرر قد يحيط به.

2- إنفراد القرآن في نظمه وأسلوبه وتراكيبه فهو كلام الله عز وجل فوجود الإعجاز فيه ميزه عن كلام البشر.

(1) سالم نادر أبو زيد: الوشاح في اللغة العربية، دار جرير، الأردن، ط1، 1433هـ/ 2012م، ص 13.

(2) ممدوح الزوي: معجم الصوفية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص 329.

3- له نزولين: حيث نزل في شعار رمضان لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْقُرْآنِ﴾⁽¹⁾، وكذلك نزوله في ليلة مباركة ألا وهي ليلة القدر لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽²⁾.

4- أما فضله على البشرية فهو رسالة إنسانية سماوية فقد كان هدى للبشر.

5- تسيير حفظه وتلاوته لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾⁽³⁾.

6- القرآن الكريم نور للعقول وشفاء لصدور لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾⁽⁴⁾.

- فعند قراءته تزول الهموم وترتاح النفوس فهو بذلك يزل الداء ويجلب الدواء لقوله تعالى: ﴿وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾.

7- القرآن الكريم كتاب مقدس لدى المسلمين فهم يحرسون على الطهارة عند تلاوته لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية 185.

⁽²⁾ سورة القدر، الآية 1.

⁽³⁾ سورة القمر، الآية 17.

⁽⁴⁾ سورة يونس، الآية 57.

⁽⁵⁾ سورة الإسراء، الآية 82.

⁽⁶⁾ سورة الواقعة، الآية 79.

8- وردت للقرآن الكريم أسماء وصفات كثيرة منها: القرآن الفرقان لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾⁽¹⁾، ولقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾⁽²⁾.

- أما صفاته فهو رحمة وموعظة ونور على نور فقد جاء شفاء لصدور وهدى ورحمة للعالمين مبارك من عند الله العزيز العظيم.

9- القرآن الكريم حفظ اللغة العربية من الزوال والإندثار والتراجع كما حدث مع اللغات الأخرى فقد قوها وساندها بتأثيره الإيجابي فيها ودعمها أن تكون لغة عالمية يفتخر بها المسلمون وبيدنيهم العظيم.

المطلب الثالث: علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم

للغة العربية علاقة فريدة مع النص القرآني لعظمة كل طرف في هذه العلاقة، فالعربية سبقت ملازمة له لأنها من أبرز أدوات فهمه وتعليمه بل وجزء من إعجازه وسيظل من أعظم وسائل حفظهما وبقائها، فالعلاقة بينهما علاقة تلازمية ترابطية لا انفصال فيها، ولا يمكن تبديلها مهما تغير الفضاء والزمان، وترجم هذه العلاقة في نقطتين مهمتين ألا وهما نزوله بها وأثره فيها.

(1) سورة الأعراف، الآية 204.

(2) سورة الفرقان، الآية 1.

أولاً: نزول القرآن الكريم باللغة العربية

أ) أنزل القرآن الكريم بلغة العرب حيث أنزله الله عز وجل بواسطة جبريل عليه السلام على نبي عربي الأصل والنسب واللسان بلغة عربية فصيحة إذا فالله تعالى اختارها وفضلها عن سائر اللغات ليجعلها لغة كتابه العظيم وخير دليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾.

وقوله أيضاً: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁽²⁾، وغيرها من الآيات التي تؤكد أن القرآن الكريم أنزل باللغة العربية (ب) تحد رباني لفصاحة العرب وأصالة لغتهم، بهذا الكتاب المقدس (القرآن).

المعروف أن اللغة العربية لغة أصيلة تتميز بجزالة في اللفظ وفصاحة في المعنى وروعة في التعبير، ولعظمة هذه اللغة واتصاف أهلها بالفصاحة والبيان والبراعة فقد واجهها القرآن الكريم بالتحدي والإعجاز، فوقفوا مندهشين من بيانه وشموليته وروعة أساليبه وسمو معانيه. محتارين من دقة أحكامه لذلك واجههم الله تعالى في نصه العظيم بصريح العبارة بالتحدي والإعجاز، إذ يقول في محكم تنزيله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾⁽³⁾.

وفي موضع آخر نجده عز وجل يتحداهم بأن يأتوا بعشر سورة من مثله ويظهر ذلك جليا في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁴⁾، فعجزوا

⁽¹⁾ سورة يوسف، الآية 2.

⁽²⁾ سورة الشعراء، الآية 195.

⁽³⁾ سورة الإسراء، الآية 88.

⁽⁴⁾ سورة هود، الآية 13.

على ذلك فأنزل معهم درجة التحدي لأن يأتوا بسورة فقط ويتبين ذلك في قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽¹⁾.

وهنا أيضا وقفوا عاجزين ومهما حاولوا فلن يتمكنوا، فهذا أمر بديهي فكيف يتحدى مخلوق لا حول له كلام خالقه وخالق كلامه وخالق كل شيء.

ثانيا: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية

إن احتكاك اللغات بعضها ببعض ينتج علاقة تأثير وتأثر لا محالة ونتيجة هذا الاحتكاك تتراوح بين السلب والإيجاب، لكن الأمر مختلف في علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم. لأن بنزوله بما قد أسقط الأثر السلبي في هذه العلاقة، فكان تأثيره فيها تأثيرا إيجابيا لا محالة ويتجلى هذا التأثير في النقاط الآتية.

1- المحافظة على بقاء اللغة العربية:

اللغة العربية لها خصوصيتها وأعظم خصوصية للغة العربية ارتباطها بالقرآن الكريم. وهذا في حقيقة الأمر السر وراء بقائها وخلودها.

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية 23.

فينزوله بما حافظ عليها من الزوال لكونه الكتاب المحفوظ من الله عز وجل فإنه تعالى تكفل بحفظه دون سائر الكتب، فقال سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽¹⁾. وهو نص صريح من الله عز وجل بحفظ كتابه الكريم.

وبما أنه أنزل باللغة العربية فبحفظه تحفظ وبقائه تضمن بقائها وحياتها.

ولعظمة مكانة القرآن الكريم عند المسلمين سعوا بأقصى ما لديهم لخدمته والعناية به ومع موجة الاختلاط التي أصابت العرب آنذاك جراء الفتحات وغيرها، وخشية منهم على كتابهم المقدس من اللحن والتزييف وحرصهم الشديد عليه جعلهم يقننون ويقعدون للعربية بأن وضعوا لها نحوًا بمثابة قانون لها يحفظها والقرآن الكريم بذلك المرجع والدستور لها.

بالإضافة إلى ذلك نجد أيضا غيرة المسلمين على دينهم وكتابهم المقدس، جعلوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عنه واعتبروا أن كل عدوان عليه عدوان على الإسلام والعرب ومن تم عدوان على اللغة العربية فهو هويتهم وفخرهم، وهو أيضا سبب بقائها لأن الدفاع عنه يؤدي بالضرورة إلى الدفاع عنها.

2- تقوية اللغة العربية واستقرارها:

ذكرنا فيما سبق أن القرآن الكريم حافظ على اللغة العربية، وبمحافظة عليها ضمن لها الاستقرار، رغم أن التطور سنة جارية في كل اللغات إلا أنها ظلت محتفظة بكل مستوياتها اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) وما تطور منها كان في إطار المعاني الأصلية وعلى صلة بها، وبما أن الجانب الدلالي أكثر عرضة للتطور

⁽¹⁾ سورة الحجر، الآية 9

والتغير إلا أنها تحطت هذا فنجدها قد حافظت على المعنى الأصلي للفظ، الأمر الذي يسير تواصل الفهم بين الأجيال للنصوص القديمة وتراث الأمة⁽¹⁾، وهذا ما ميزها عن سائل اللغات التي نجد قطيعة بين قديمها وحديثها. وخير دليل على استقرارها، أنها رغم مرور أربعة عشر قرناً، لا يكاد الإنسان يجد صعوبة في فهم نصوصها القديمة من الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولا تتصادفه غرابة في الألفاظ، وما قد يصادفنا من ألفاظ صعبة فإن أيسر المعاجم يمكن أن يبدد هذه الصعوبة، وهذا في حد ذاته مزية عظيمة: أن تكزن الأمة موصولة بتراثها الزاخر تفيد منه وتنفع به⁽²⁾ وهو سبب تميزها عن غيرها ولأثر القرآن الكريم دورا هاما في ذلك.

بالإضافة إلى جعلها مستقرة قد منحها أيضا قوة ورقيا لم تعهده من قبل " فحين نزوله بها أمدتها بيزاد من المعاني لا ينفد، وحول القرآن الكريم اللغة كما يقول أديب العربية مصطفى صادق الرافعي. إلى ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة (...)، وحوّلها إلى معان هي عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح بها نسيم الجنان." ⁽³⁾ إذا القرآن الكريم قوى ألفاظها وطورها وارتقى بمعناها فأوصلها إلى قمة البلاغة والبيان لم يأتي من قبل ولن يأتي بعده فأصبحت بذلك منهل يأخذ منه غير العرب لتصير بذلك ضابط الفخر واعتزاز العرب.

(1) محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة، القاهرة، دط، 2001، ص ص 23، 24.

(2) المرجع نفسه، ص 25.

(3) عبد العال سالم مكرم: اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب. دب، ط1، 1415هـ، 1995م، ص8.

3- توحيد لهجات العربية:

العلاقة التي تجمع بين اللغة واللهجة هي علاقة العام بالخاص، وكذلك الأمر في علاقة اللغة العربية باللهجة، إذ تشمل هذه الأخيرة على عدة لهجات مختلفة على درجات متفاوتة فمنها الرديء، ومنها الفصيح، ومنها الأفصح، والشواهد لاختلاف اللهجات كثيرة فمنها ما نجده في اختلاف هيئة الكلمة وأوضح مثال لذلك ظاهرة الإمالة وأشهر أمثلتها "الضحى" و"السجى" وغيرها، ومنها في اختلاف تراكيب الكلمات وخير مثال الظواهر النطقية من مثل العجعجة والكسكسة والششنة في لغة اليمن وطمطمانية حمير وغيرها من هذه الظواهر. وأيضا اختلاف في معاني الكلمات من مثل كلمة "المحرص" التي تعني القرد عند الحجازيين والشعلب عند التميميين.⁽¹⁾

وفيما سبق ذكره شواهد لتعدد اللهجات. وبما أن القرآن الكريم أنزل بلغتهم التي كانت فهم وعرضهم، ومن الطبيعي أن يخاطبهم بما اعتادوا عليه ألسنتهم حتى يلامس قلوبهم ويقبل عندهم بحيث لا يجدوا فيه اختلاف ولا عذر.

ويعتبر حديث الأحرف السبعة خير حجة على أن القرآن الكريم جاء على عدة لهجات والقراءات القرآنية تؤكد ذلك لأن باختلاف اللهجات اختلفت القراءات تيسيرا للقراءة والفهم وهذا ما يؤكد قول الإمام "ابن الجزري" رحمه الله: « وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغات مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها أو حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لا

(1) محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، ص ص 34، 35.

سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا استطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأتي الطباع»⁽¹⁾؛ أي أنه ليس من السهل على المرء التخلي على أمر اعتاد عليه والأمر كذلك معهم، وبما أن ديننا دين يسر وليس عسر فجاء القرآن الكريم على عدة أوجه وانثق من ذلك عدة قراءات لتيسير فهمه وقراءته لتكون بذلك القراءات القرآنية المرأة العاكسة للواقع اللغوي والهجي السائد في شبه الجزيرة قبل الإسلام.

ومن ثم جاء القرآن الكريم يصطفي لغة العرب ولهجاتها رغم اختلاف الرؤى بين العلماء قديما وحديثا حول اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم. ولعل الرأي الجامع أو الوسيط بين هذه الآراء ما استخلصه الدكتور "عبد الراجحي" انطلاقا من دراسته لهذه الرؤى إذ يقول في ذلك: «فإنه يحتم حديثه برأي نظنه أقرب إلى النظرية العلمية الصحيحة إذ يقول فلا يمثل القرآن الكريم لغة قريش وحدها كما تردد أحيانا في بعض الكتب والروايات وإنما يمثل اللغة المشتركة بين العرب جميعا لغة الأدب من شعر وخطابة وكتابة. وهذه الآراء كلها تبني حكمها على عدة اعتبارات منها ما هو من قبيل الإعجاز (...). ومنها ما هو اقتصادي لاشتغال قريش بالتجارة»⁽²⁾.

ويفهم من هذا الكلام أن القرآن الكريم قد شكل لنفسه لغة مشتركة، حيث انتقى من العربية الأفضل ليقدّم للعرب لغة واحدة فصيحة بلهجة واحدة عذبة مفهومة عند الجميع لا تستعص على أحد ليكون بذلك قد

(1) الحافظ أبي الخير محمد الدمشقي ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، دط، ص 22.

(2) عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، دط، 1999، ص 46.

وحد اللهجات العربية في لهجة واحدة مشتركة يفهمها الجميع، وهو أبرز أثر لم يطرأ على أي لغة من قبل ولا بعد إلا لغتنا العربية باعتبار القرآن الكريم معجزة.

4- جعل اللغة العربية لغة تعليمية:

كان العرب في القديم يجرون في كلامهم على السليقة والفتوة دون اللجوء إلى قواعد وقوانين تضبط كلامهم وهذا لعدم الحاجة إليها فقد كانوا يرتحلون إلى البوادي لأخذ وتعلم اللغة العربية من ينبوعها الصافي الذي لم يلحقه أي تغيير أو تبديل.

وعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية وانتشر الإسلام في بقاع العالم دخل الكثير من الناس في دين الله، مما جعل العرب يحتكون بغيرهم من الأعاجم فأذى ذلك إلى فساد ألسنتهم، فقد ضعفت اللغة العربية مما جعل أبو الأسود الدؤلي يضع قواعد النحو ليضبطوا بها القرآن الكريم بالشكل الصحيح حفاظا عليه من اللحن، وبهذا حافظت اللغة العربية على حروفها وكلماتها على غرار اللغات الأخرى التي اندثرت مع مرور الأزمنة.

ولهذا أيضا أقبل المسلمون على مناهل العلم فأنشؤوا الكتاتيب وأسسوا المدارس فأصبحت لغتنا تكتسب بالتعلم والتعليم.

5- إثراء وتنمية اللغة العربية:

كان العرب في القديم يصنفون العربية إلى شعر ونثر، ولكن بنزول القرآن الكريم فقد أضاف شيء جديدا عليها لم يسبق للعرب أن عرفته، نموذجاً للتعبير يحق له الخلود، وبذلك أصبحت نماذج التعبير باللغة العربية ثلاثة: قرآنا وشعرا ونثرا.

- فقد ساهم القرآن الكريم في تطور ورفي اللغة العربية بظهور مصطلحات جديدة في نسيجها اللغوي، وذلك ما يعرف بالألفاظ الإسلامية. بحيث كان للفظ معنى معروف متداول عند العرب ولكن بنزول القرآن الكريم اكتسب ذلك اللفظ معنى جديد مرتبط بالسياق القرآني.

- كما أسهم القرآن إسهاماً فعالاً في ظهور معانٍ لم تكن معروفة من قبل مثل الفرقان والكفر والإيمان والإشراك والإسلام والصوم والصلاة والزكاة والركوع والسجود، ولم يقف الأمر عند هذه المعاني فقط بل كان للقرآن مضمونه الذي لم يكن يعرفه العرب كالدعوة إلى عبادة الله - والبعث والعقاب والتواب، فشرع للناس ما ينبغي أن تكون عليه حياتهم وما يسودهم من علاقات⁽¹⁾.

- كما أن القرآن أمدّها بزاد من المعاني لا يمكن أن ينفد فتجد للفظ الواحد معاني كثيرة لا تعد ولا تحصى، وقد جعلها قمة في البيان ورونقا في الجمال بروعة أساليبها وقوة تراكيبيها.

إذا فالقرآن مصدر طاقة وقوة وحيوية وجودة اللغة العربية ولولا هذه الطاقة الإلهية والقرآنية ما كانت لتصل إلى ما وصلت إليه الآن من المعاني الفياضة والألفاظ المتطورة والتراكيب الجديدة والأساليب العالية الرفيعة.

يقول العلامة (الرافعي) رحمه الله: «نزل القرآن الكريم على نمط يعجز قليله وكثيرة معا: فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه، إذ النور جملة واحدة وإنما يتجزأ باعتبار لا يخرج من طبيعته، وهو في كل جزء من أجزائه لا يعارض بشيء إلا إذا خلقت سماء غير السماء، وبذلت الأرض غير الأرض، وإنما كان ذلك لأنه صفى اللغة من أكادرها، وأجراها في ظاهرها على بواطن أسرارها. فجاء بما في ماء الجمال أملاً من السحاب وفي طراءة الخلق

⁽¹⁾ عبد الرحمن عبد الحميد على: الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي، دار الكتاب الحديث، دب، دط، 1426هـ/ 2005م،

أجمل من الشباب، ثم هو بما تناول بها من المعاني الدقيقة التي أبرزها في جلال الإعجاز، وصورها بالحقيقة وأنطقها بالجاز، وماركتها به من المطاوعة في تقلب الأساليب، وتحول التراكيب إلى التراكيب، قد أظهرها مظهرها لا يقضي العجب منه، لأنه جلاها على التاريخ كله لا على جيل العرب بخاصته، ولهذا بهتوا لها حتى لم يتبينوا أكانوا يسمعون بها صوت الحاضر أو صوت المستقبل أم صوت الخلود، لأنها هي لغتهم التي يعرفونها»⁽¹⁾.

يتضح لنا بأن القرآن الكريم أثرى اللغة العربية في جميع نواحيها شكلا ومضمونا وسار بها إلى الرقي والازدهار نحو الكامل الذي وصلت إليه بفضلها فشق طريقها إلى المستقبل وهي ثابتة الخطى.

6- تهذيب اللغة العربية:

لقد هذب القرآن الكريم اللغة العربية وأحدث تأثيره الظاهر فيها بأن أزال عليها الغموض والتعكير في الكلام، والغريب فيها ورقق حواشيتها التي كانت ثقيلة على السمع وسما بأسلوبها سموا يليق بمكانتها ودليل ذلك قول الدكتور (شوقي ضيف): «أنه هذب اللغة من الحوشية ومن اللفظ الغريب فأقامها في هذا الأسلوب المعجز من البيان والبلاغة ... وهذا الأسلوب البالغ الروعة الذي ليس له سابقة ولا لاحقة في العربية وهو الذي أقام عمود الأدب العربي منذ ظهوره، فعلى هدية أخذ الخطباء والكتاب والشعراء يصوغون آثارهم الأدبية مهتدين بدبياحته الكريمة وحسن مخارج الحروف فيه، ودقة الكلمات في مواضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها، وحيث تجلى عن مغزاها مع الرصانة والجزالة والحلاوة»⁽²⁾.

(1) مصطفى صادق الرافعي: تاريخ الأدب العربي، راجعه واعتنى به: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ج2، دط، 1426هـ/2005م، ص66.

(2) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر- القاهرة، ج2، ط7، 1963، ص ص 33، 34.

ولقد عمل القرآن الكريم منذ نزوله على تهذيب اللغة العربية وقد أدى هذا التهذيب إلى تطورها ووصولها إلى القمة في الأغراض والمعاني والأساليب والألفاظ وللذي يوضح هذا قول الدكتور "على عبد الواحد وافي": «تهذيب اللغة العربية والنهوض بها إلى أرقى مستوى للغات الآداب ويبدو هذا الأثر في مختلف النواحي اللغوية: في الأغراض والمعاني والأخيلة والأساليب والألفاظ»⁽¹⁾.

فمن ناحية الأغراض فقد وضح ذلك بقوله: «أما الأغراض فقد اتسعت أيما اتساع بفضل القرآن (...) وانتشار الإسلام (...) فقد فتح القرآن الكريم للغة العربية أبوابا كثيرة من فنون القول فعولجت بها أمور لم تكن العربية لتعنى بعلاجها من قبل، وذلك كمسائل القوانين والتشريع والقصص والتاريخ والقصائد الدينية والجدال فيما وراء الطبيعة»⁽²⁾.

أما التطور من ناحية المعاني والأخيلة والأساليب، فقد بيانه بقوله: «وقد نجم عن اتساعها وارتقائها في ناحية الأغراض اتساع وارتقاء من ناحية المعاني والأخيلة والأساليب، فقد قويت على تجليه المعاني الدقيقة التي جلبتها الفنون السابق ذكرها واستخدمت فيها الحجج العقلية، والبراهين الفلسفية ودخلت عناصر جديدة للخيال والتشبيه، وتهذيب أساليبها، وتشكلت في صورة الأساليب العلمية»⁽³⁾.

أما من ناحية المفردات فقد أكد ذلك بقوله: «وأما المفردات ودلالاتها فكان الأثر فيها واضحا كل الوضوح فقد تجرد كثير من الألفاظ العربية من معانيها العامة القديمة، وأصبحت تدل على معان خاصة تتصل بالعبادات

⁽¹⁾ على عبد الواحد وافي: فقه اللغة، نخبة مصر، القاهرة، ط3، 2004، ص 94.

⁽²⁾ علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص 94.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 94.

والشعائر أو شؤون السياسة والإدارة والحرب أو مصطلحات العلوم والفنون، ومن ذلك ألفاظ الصلاة والصوم والزكاة ... وما إلى ذلك من آلاف المفردات التي تستخدم في مختلف الفنون»⁽¹⁾.

فمن خلال هذه الأقوال يتضح لنا بأن القرآن الكريم قد أحدث تغيرا جذريا في اللغة العربية بتهذيبها والوصول بها إلى القمة.

7- القرآن مفجر علوم العربية:

الإسلام دين عظيم وبِعظمتِه رفع من شأن العلم، فقد نشأت في ظلال القرآن الكريم علوم عديدة ومتعددة سعت إلى توسيع اللغة العربية في شتى مجالاتها، لخدمة هذا الكتاب المقدس، كدراسة مخارج الحروف وكيفية النطق بها، وكذلك دراسة دلالة الألفاظ وهذا بطبعه أدى إلى ازدياد المعاني وازدهارها، فنشأت دراسات متعلقة بالقرآن الكريم منها:

علوم القرآن «لدراسة كل ما يتصل بالقرآن من مكّي ومدني، وأسباب نزول، وأول ما نزل وآخر ما نزل والقراءات القرآنية (...) ونحو ذلك»⁽²⁾، حيث أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف تيسيرا لنطق به وهذا ما يسمى بالقراءات القرآنية.

⁽¹⁾ علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص 94.

⁽²⁾ محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، ص 40.

كما كان للمفسرين دور بارز ومهم جدا في تفسير الآيات القرآنية: كتفسير الطبري، القرطبي، وابن كثير ليسهل على الناس فهمها، وقد شارك معهم اللغويون بدور مميز أيضا حيث درسوا لغات القرآن الكريم ومن ذلك لغات القرآن للفراء وغريب القرآن الكريم السجستاني.

ولا يمكننا أن نستغني أيضا على جهود النحويين فقد كانت لهم مشاركة فعالة من ذلك ما نجده عند الأخفش والفراء في مؤلفاتهم تحت عنوان "معاني القرآن".

هذه هي بعض العلوم التي استمدها علمائنا العباقرة من القرآن الكريم ونبغوا فيها نبوغا نلحظه من خلال مصنفاتهم ومؤلفاتهم الزاخرة الموجودة في رفوف المكتبات العربية.

المبحث الثالث: كرونولوجيا التغير الدلالي للغة العربية

يعتبر ناقوس التغير والتطور حقيقة تمر بها كل لغة من لغات العالم وبما أن مصير أي لغة مرتبط بحياة أمنها وشعبها في شؤون حياتهم، سواء الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو التجارية، باعتبارها تأخذ ألفاظها ومعانيها مما يعيشه أهلها. فإن كل تطور يطرأ على هذه الأمة إلا وانعكس على لغتها فكلما اتسعت الأمة، اتسعت لغتها فباتساعها تتسع اللغة وترتقي وتسمى بأساليبها ومعانيها، لتتولد نتيجة ذلك ألفاظ ومعاني جديدة وتموت أخرى. كما أن لعامل الاحتكاك وتداخل بين الأمم دورا كبيرا في هذا التغير والتطور إذ ينتج عن ذلك تأثير وتأثر بين لغات هذه الأمم وبالتالي دخول أو خروج ألفاظ ومعاني جديدة على لغة أي أمة لأن اللغة في تفاعل دائم مع علاقات أمتها كونها أساس وحدتها ومرآة حضارتها أو بالأحرى همزة وصل بينها وبين الأمم الأخرى، وكذلك الحال مع الأمة العربية. التي أصاب لغتها ما أصاب اللغات الأخرى وتعد اللغة العربية الترسانة الحضارية والثقافية للأمة العربية التي تحمي كيانها وتبني أمتها ولقد مرت هذه اللغة على ثلاثة مراحل وهي كالاتي:

المطلب الأول: حال اللغة العربية قبل الإسلام

تعتبر مرحلة النقاء والصفاء اللغوي أول مراحل مرت على اللغة العربية خاصة والعرب عامة وسندرس في هذه المرحلة حال اللغة العربية قبل مجيء الإسلام، أو بعبارة أخرى حالها في العصر الجاهلي وقبل التطرق لذلك لا بد من تحديد زمان هذا العصر ثم دراسة حال أهلها باعتبارهم المحرك الأساسي للغة.

أولا: المدة الزمنية للعصر الجاهلي

لا يمكن تحديد فترة زمنية دقيقة لهذا العصر، لكن جهود العلماء كانت متواصلة وجبارة من أجل تحديد فترة تقريبية لهذا العصر وذلك باستناد أو بالعودة إلى بعض الروايات أو ما ورد في الأشعار الجاهلية أو في بعض

كتب الرومان أو اليونان أو حتى انطلاقاً من النقوش أو الخطوط التي وجدت وغيرها (...) واعتمدوا في ذلك على تحديد الذي اقره اللغوي "الملاحظ" حيث يقول: «إذا استظهرنا الشعر وجدنا له - إلى أن جاء الله بالإسلام- خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام»⁽¹⁾.

واعتماداً على هذا القول اتفق أغلب العلماء والباحثين على أن العصر الجاهلي يمتد مئة وخمسين سنة قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وانطلاقاً من ذلك تم تسمية هذه الحقبة في قولهم: «والجدير بالذكر أن هذه الحقبة من الزمن التي تمتد في تاريخ العرب منذ ظهورهم -العرب- إلى الهجرة النبوية سنة 622م، تسمى الجاهلية»⁽²⁾. وقد قسموا هذه الفترة إلى حقبتين في قولهم: «وقسمت الجاهلية إلى حقبتين:

جاهلية أولى: من زمن ما قبل التاريخ إلى القرن الخامس للميلاد وجاهلية ثانية: من القرن الخامس إلى سنة 622م».

إذا فالفترة الزمنية لهذا العصر تمتد من زمن ما قبل التاريخ إلى القرن السادس ميلادي وكان أكثر ارتباطه بالشعر الجاهلي ولغته وقد حددت أيضاً بمائة وخمسين سنة قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: حال العرب

وضعت الأمة العربية لنفسها مكاناً ضمن الحضارات القديمة فأسست لنفسها حضارة عريقة منذ القدم يشهد لها التاريخ، أما عن أصلهم فيقال: «العرب من الشعوب السامية التي استوطنت جزيرة العرب وآسيا

⁽¹⁾ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الباي الحلي، ج1، ط2، 1965م، ص 74.

⁽²⁾ حنا الفاحوري: الجامع في تاريخ الدب العربي -الأدب القديم-، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1986م، ص ص 73، 74.

الصغرى إلى الفرات، وكان لهم صلة الأصل بالعبرانيين والفينقيين والآراميين والسريان والبابليين والآشوريين، وكلهم من أرومة واحدة جانست ما بين لغاتهم (...). والعرب ذو تاريخ عريق ابتداءً حوالي القرن الرابع قبل الميلاد»⁽¹⁾.

يتبدى لنا من هذا القول مدى أصالة العرب وعراقتهم وقدمهم بين الشعوب ولهم تاريخ حافر يحاكي عراقتهم الذي يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد تمازجوا بين الشعوب وشكلوا لنفسهم حضارة تشهد لها الأمم الأخرى وقد جعلوا اللغة العربية لغتهم فنطقوا بها.

فنطقوا بها سليقة وطبعاً في جو من الصفاء لم يشبه أي شائبة وانقسموا العرب عرقاً إلى ثلاثة أقسام:

«القسم الأول: العرب البائدة؛ وهم تلك الأقوام التي انقرض تاريخهم واندثرت أخبارهم أمثال عاد وثمود وغيرهم.

القاسم الثاني: العرب العاربة وهم الخالص فيهم، وقالوا: العرب العاربة، وهم الذين تناسلوا من قحطان ويسمون بالقحطانيين.

القسم الثالث: العرب المستعمرين وهم من أبناء عدنان الذي هو الجد الحادي والعشرين في سلسلة النسب النبوي الشريف، والتي منهم قريش ويسمون بالعدنانيين. وأشهر قبائل العرب حمير وكهلان وهم قحطانيون من سكان اليمن، وربيعة ومصر وهم عدنانيون حيث نشأوا بمكة والحجاز ثم تفرعوا إلى بطون أخرى»⁽²⁾.

(1) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الدب العربي - الأدب القديم، ص 71.

(2) عبد الجليل إبراهيم حمادي الفهداوي: أثر القرآن الكريم في تغيير الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي (عصر النبوة)، دار الكتب العلمية،

بيروت-لبنان، ط 1، 2006م، ص 7، 8.

يمثل هذا التقسيم خير حجة على أصالة وعراقة العرب بين الأمم على مدى العصور السابقة من مثل عاد وثمود ومدین باعتبارهم شعوب من العرب جاءت قصصهم مع أنبيائهم في كتاب الله المقدس، وبانتمائهم لهم صاروا عرب بائدة، ثم يليهم قوم من نسل قحطان وهم اليمينيون القاطنون بالجنوب ووصفوا بالعرب الباقية أو العاربة وهم العرب الخالص، ثم من نسل عدنان وهم العدنانيون القاطنون بالشمال ووصفوا بالعرب المستعربة لأنهم وفدوا إلى الجزيرة من بلاد المجاورة واختلطوا بأهلها فتعربوا، وهذا التسلسل في حد ذاته تأكيد على استمرار نسل العرب إذ ينشأ العربي على إرث من إرث آبائه وأجداده فيرث منهم عروبتهم ولغتهم على سليقة وفطرة،

أما عن موطنهم فالخريطة الآتية تحكي بالتفصيل مركزهم في العالم.

خريطة العالم العرب قبل الإسلام⁽¹⁾



⁽¹⁾ حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الدب العربي - الأدب القديم، ص 60.

تمثل الخريطة توضيح مفصل لشبه الجزيرة العربية باعتبارها موطن العرب في جاهليتهم إذ تقع أقصى الجنوب العربي في آسيا أما عن حدودها، فيحدها من الغرب البحر الأحمر ومن الشرق خليج العرب أما من الشمال فيحدها العراق وبلاد الشام ومن الجنوب المحيط الهندي وتقدر مساحتها بثلاث ملايين كيلو متر مربع⁽¹⁾، والملاحظ أيضا من الخريطة أنها ليست ببعيدة من بلاد فارس والحبشة وغيرها من البلدان الأخرى، مما سهل أمر تواصلها مع الحضارات الأخرى.

1- حال العرب الاقتصادية:

عرف هذا الجانب ازدهارا وتطورا كبيرا لدى العرب في العصر الجاهلي فقد حال فهم الحظ بحكم الموقع الإستراتيجي الذي كانت تحظى به الجزيرة العربية لاعتبارها تقع في نقطة الوسط بين الأمم التي تحيط بها مما يسمح لها بإنشاء علاقات تجارية ناجحة مع الحبشة والهند وبلاد فارس والروم، كونها الأقرب إليها، لكن معاملاتهم التجارية في الأغلب الأمم لم تعرف بالنزاهة فكانوا يربون في أعمالهم وكثرت الرشوة بينهم وذلك أمر مسموح بينهم.

2- حال العرب الاجتماعية:

لم يحظى هذا الجانب بالحظ كغيره إذ نجد أن حياة العرب الاجتماعية في الجاهلية سيئة للغاية منغمسة في ظلام الجهل والجاهلية وكان المجتمع آنذاك مبني على نظام الطبقي بالدرجة الأولى وجرت سننهم على مبدأ العصبية العمياء، فوأدوا البنات وجعلوا الناس الفقراء عبيدا، وسفكوا الدماء فقتلوا بغير حق، فكثر الظلم والاستبداد بينهم،

(1) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الدب العربي - الأدب القديم، ص 63.

وحرّموا الطيبات وأحلّ المحرّمات، وكثّر بينهم مجالس اللهو والمجنّ وكان الخمر شرابهم المفضل وغيرها من المحرّمات، أما عن أخلاقهم صحيح أنّهم استهانوا بكرامة الناس وقذفوا المحصنات ولم يحترموا المرأة ولم يعطوها حقها لكنهم عرفوا في المقابل بالشجاعة واليسالة والوفاء وحب الحرية.

3- حال العرب الدينية:

تعددت الديانات العرب في الجاهلية ومن أشهرها اليهودية والنصرانية ووثنية وحجريّ وكان توزيعها في الجزيرة العربية كالآتي: «اليهودية ذات جاليات قوية باعتبارها قديمة العهد عندهم كانت منتشرة في الشمال والحجاز واليمن، ونصرانية انتشرت منذ القرن الأول للميلاد في جميع أنحاء الجزيرة والوثنية على أساس فلكي (عبادة الشمس والقمر...) وحجري بين العرب المستعمرية حيث اتخذوا الحجار بيتا لله (...) وأشهر "بت الله" كعبة مكة لوقوعها في الوسط عن طريق القوافل (...) وكان في الكعبة أصنام لجميع القبائل»⁽¹⁾.

الملاحظ أن العرب لم يكتفوا بديانة واحدة بل تعددت الديانات لديهم بحكم اختلاطهم وتعدد عرق كل واحد فيهم.

4- حال العرب الثقافية:

يرتبط حال اللغة العربية بالحال الثقافي للأمة العربية إذ نجد أن حالها من حيث هذا الجانب جد متقدم ومزدهر، فالعرب عاشوا على حب العربية، وتكلموا بها سليقة دون تكلف فبرعوا في فن القول واللغة، وامتازوا بالفصاحة والبلاغة والبيان، ولقد اعتنوا بها عناية كبيرة واعتبروا من يتقنها ويرع فيها السيد بينهم إذ نجد أن

(1) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الدب العربي - الأدب القديم، ص ص 71، 80.

الشاعر أو الخطيب يحضى بينهم بالاحترام والاهتمام ويتبوأ المكانة الرفيعة فوق مستوى العامة من الناس إلى درجة أن «القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، ووضعت الأطعمة ... كما يصنعون في الأعراس ... وكان الشعراء في الجاهلية بمنزلة الحكام، يقولون فيرض قولهم ويحكمون فيمضي حكمهم، وصار ذلك بينهم سنة يقتدي بها وآثار يحتدي عليها»⁽¹⁾ إذا فهم يعظمون أمر شعرائهم وخطبائهم باعتبارهم ألسنتهم الذين يتكلمون بها فيستعينوا بهم في وقت الشدائد والحرب لما لهم من الأثر الفعال على نفوس الناس لدرجة أنهم قدسوا الشعر «واعتبروه وسلية للتقرب إلى الله في موسوم الحج، فيلبون بأشعار معينة وهم يطوفون حول الكعبة»⁽²⁾. ولما كان الأمر كذلك علقوا أشعارهم في جدار الكعبة.

وهي ما تسمى بأشعار المعلقات ولقد تنافسوا فكثرت المنافسات الشعرية والمناظرات بين القبائل التي أجريت في الأسواق من مثل سوق عكاظ في إذ يلقي فيها الشاعر أو الخطيب أو الحكيم أفضل ما عنده، فينتقي ويختار ويتعد قدر الإمكان عن لهجتنا الخاصة، سواء أكان من قريش أو من هذيل أو من تميم أو من أي قبيلة أخرى، ليتكلم بلغة موحدة منسجمة يقبلها كل من يسمعها فتأثر فيه، ومن ذلك تكوين لغة عربية فصحي وتلك المنافسات والمناظرات تلعب دورا كبيرا في تهذيب اللغة العربية والارتقاء بها إلى أرقى مستوى وبذلك يمكن القول أن اللغة العربية في عصر قبل الإسلام تميزت بالكمال والازدهار وما وصلت إلينا من شعر أو حكم أو مثل خير دليل على ذلك إذا يمكن القول أن اللغة العربية من حيث التاريخ ارتبطت في القرن السادس ميلادي بالشعر الجاهلي ولغته.

(1) سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996، ص ص 8، 9.

(2) المصدر نفسه، ص 12.

المطلب الثاني: حال اللغة العربية في صدر الإسلام

كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى أهم حدث في مراحل تطورها فقد عمل على توحيد لهجاتها المختلفة توحيدا كاملا في لغة فصيحة واحدة ، كما أضاف إلى معاجمها ألفاظ كثيرة وأعطى لألفاظ أخرى دلالات جديدة مغايرة لما عرفته في الجاهلية، كما ارتقى ببلاغة التراكيب العربية، «ومن فضله على اللغة أن علم النحو وضع خدمة له وإشفاقا من اللحن في قراءته وان علم المعاني وضع توصلا لمعرفة أسرارها وأن أشعار العرب في الجاهلية وصدر الإسلام جمعت ليستعان بها في تفسير آياته ولولا القرآن لتلاشت العربية بغارات التتر والأترك»⁽¹⁾.

فحملت اللغة العربية الفصيحة القرآن الكريم، واستطاعت من خلال انتشار الإسلام أن تبدأ في التوسع في بقاع العالم ودليل ذلك قول الأديب "بطرس البستاني": «للقرآن الكريم فضل عظيم على اللغة العربية، فهو الذي هذب عباراتها، ووحدهم لهجاتها، ونشرها شرقا وغربا بانتشار الدين الإسلامي»⁽²⁾.

وكان ظهور الإسلام أعظم حدث في تاريخ العرب وبداية تحول جذري في حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية كذلك، إذ لم يكن تأثيره دينيا فقط بل شمل جميع مناحي الحياة، وكان له أكبر أثر في حياة العرب حيث أدى إلى انقلاب تام في معالم هذه الحياة وتبدل في مقاييسها ونظمها وحتى مرافقها.

ويؤكد ذلك قول الأديب "جرجي زيدان"*: «إن لظهور الإسلام انقلاب ديني سياسي اجتماعي، ولا بد لكل انقلاب من آثار يخلفها في نفوس أصحابه وعقولهم فيحدث تغيير في آدابهم وعلومهم، فالتغيير الذي أحدثه

⁽¹⁾ بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، ط 1، 2014م، ص 256.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 256.

* جرجي زيدان: أديب وروائي ومؤرخ وصحفي لبناني ولد سنة 1861 بلبنان وتوفي سنة 1914م بالقاهرة.

الإسلام في آداب الجاهلية يرجع إلى ثلاثة أوجه: أولاً أنه أبطل بعض تلك الآداب، ثانياً: أنه نوع البعض الآخر، ثالثاً: أنه أحدث آداباً جديدة لم تكن من قبل، فالآداب التي أبطلها الإسلام الكهانة وفروعها إذا جاء الحديث بتحريمها، والآداب التي أحدثها فبعضها اقتضاء الإسلام كالعلوم الشرعية واللسانية وبعضها نقل عن الأمم الأخرى كالفلسفة... أما النوع الذي أحدثه الإسلام في آداب الجاهلية فأكثره في الشعر والخطابة وهما من الآداب الجاهلية التي زاداها الإسلام رونقاً، لكن الخطابة سبقت الشعر في الرقي لحاجة المسلمين إليها في الفتوح والغزوات»⁽¹⁾.

فقد دعا الإسلام إلى عبادة الله الواحد الحد فأطاح وأزال الوثنية وعبادة الأصنام، كما أنه استطاع القضاء على المعتقدات الجاهلية كالتنبؤ بالغيب، كما كان له أثر بارز في تغيير في نفسية وعقلية العربي وشخصيته ونمط تفكيره بحيث تحولت شخصيته التي كانت مبنية على الأوهام والأساطير والخرافات إلى تحكيم العقل وإدراك الحقيقة والسعي إليها، فاختار من الألفاظ ألينها، وأخذ يبتعد كل البعد عن الكلمات الجافة الغليظة الثقيلة على السمع.

نستطيع القول بأن الإسلام أخرج العرب من الظلمات إلى النور وبيان لهم طريق الهداية والثبات وأرشدهم غلى إحكام العقل والتدبر في هذا الكون الفسيح وبأخذ الأمور الصحيحة وترك الأمور الخاطئة التي فيها فساد ومضرة بالإنسان.

فقد شرع الله تعالى للناس الصلوات والزكاة والصيام والحج وحثهم على التوبة.

⁽¹⁾ جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، ج1، ط3، 1936م، ص 179.

«وبين المولى تبارك وتعالى أصول المعاملات في البيع والشراء ونهى عن بعض الأمور كأكل أموال الناس بالباطل وحرمة الربا وحث على أمور كالوفاء بالعهود وأداء الشهادة (...) وحث على العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى»⁽¹⁾.

وقد بين القرآن الكريم: «أخلاق الزيارة وآدابها وأوقاتها وحث على الصدق والعفو والصبر ... ونهى عنا يفسد العلاقات بين الناس كالتجسس والغيبة والنميمة»⁽²⁾.

وقد سوى بين البشر إذ فرق بين الأبيض والأسود إلا بالعمل الصالح وحسن الأخلاق ليكون بذلك قد ألغى نظام الطبقة في المجتمع.

كما أنه نهى عن «الإسراف والتقتير وحبب التوسط بينهما، وحث على العمل، وعالج مشكلة الفقر فأوجب الزكاة على الفني وجعلها حقا معلوما من ماله للفقراء»⁽³⁾.

ولم يقف القرآن عند كل هذه المجالات بل وصل إلى مجال الحرب والسياسة فبين «آداب الحرب في وقت الحرب ودعا إلى العفو عند المقدرة، وبين مشروعية الجهاد»⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ ارشيد يوسف أبو ارشيد: الحضارة الإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 2، 1426هـ/ 2005م، ص 9، 10.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 10.

⁽³⁾ ارشيد يوسف أبو ارشيد: الحضارة الإسلامية، ص 10.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 10.

فالقرآن الكريم لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وبين أحكامها ونظم مبادئها حتى أنه وصل إلى أصغر وحدة في المجتمع وهي الأسرة فبين حقوق كل واحد فيها انطلاقاً من الزوجين إلى الأبناء، كما عالج مشكلة النزاع بين الزوجين بالطلاق.

يتبين لنا بأن المجتمع العربي قد تغير بمحيء الإسلام فنبداً أشياء لمضرتّها بالإنسان، وحبب أخرى لمنفعتّها به، وبالضرورة حين يتغير المجتمع يطرأ أيضاً تغير في لغته.

أما عن اللغة فقد خلد الإسلام اللغة العربية حين نزل بها، وضمن الله تبارك وتعالى لها ذلك الخلود والبقاء وحفظ القرآن يستلزم أيضاً حفظ لغته التي نزل بها ومن أثر الإسلام في اللغة العربية أنه جعلها لغة عالمية غير مقصورة على إقليم معين حيث يحرص كل مسلم على وجه الأرض على تعلمها، ليتمكن من خلالها قراءة القرآن في صلاته، ومن أثره فيها أنه رقق ألفاظها، وأبعدها عن الغموض والحفاء والغلظة، كما حول أساليبها إلى العذوبة والسلاسة، فأصبح واسع المعاني، فتعدد الأفكار.

وبهذا الصدد يقول اللغوي "حنا الفاخوري": «كان للقرآن الكريم أثر كبير في العالم الأدبي والعلمي فقد وحد اللغة العربية وحفظها ووسع نطاقها. وعمل على تليينها وتهذيبها، ثم إنه كان أساس العلوم اللغوية والبيانية عند العرب، وهو أبداً المثال الأعلى في البلاغة والفصاحة»⁽¹⁾.

كما كان له الأثر في الدب من خلال القرآن والحديث حيث اقتفى الأدباء أثرهما واقتبسوا من أسلوبهما مما جعل نتاجهم الأدبي أكثر تأثيراً في النفوس وأشد روعة وبهذا يقول الأديب "جرجي زيدان": «جاء الإسلام

* حنا الفاخوري: أديب ولغوي عربي ومؤرخ لبناني ولد سنة 1914م، في زحلة.

(1) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الدب العربي - الأدب القديم -، ص 333.

بالقرآن والحديث فأخذنا بمجامع قلوبهم واستقروا في المكان الأول من أذهانهم وغيرا من عاداتهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم فظهر ذلك في علومهم وآدابهم»⁽¹⁾.

ومن أثر الإسلام في الأدب كذلك أنه أمدّه بكثير من الألفاظ التي لم يكن له عهد بها كالجنة والنار والميزان والبعث وتوسع في دلالة الألفاظ بإخراجها من معنى إلى آخر بينه وبين الأول مناسبة ومن ذلك الألفاظ التي استعملها الشرع في غير معناها الأصلي كالصلاة والمؤمن والكافر وغيرها من الألفاظ. حيث يقول الأديب "جرجي زيدان": «أما تأثير القرآن في ألفاظ اللغة فضلا عن الأسلوب فظاهر في ما دخلها من الألفاظ الإسلامية مما اقتضاه الإصلاح الديني أو الشرعي وأكثر هذه الألفاظ كانت موجودة في اللغة قبل الإسلام لكنها كانت تدل على معان أخرى فتحوّلت للدلالة على ما يقارنها من المعاني الجديدة، فلفظ المؤمن مثلا كان معروف في الجاهلية ولكنه كان يدل عندهم على الأمان أو الإيمان وهو التصديق فأصبح بعد الإسلام يدل على المؤمن وهو غير الكافر له في الشريعة شروط معينة لم تكن من قبل. وكذلك المسلم والكافر والفاسق ونحوها ومما حدث من المصطلحات الشرعية الصلاة وأصلها في العربية الدعاء وكذلك الركوع والسجود والحج والزكاة ... فقد كان لهذه الألفاظ أشباهها معان تبدلت بالإسلام وتنوعت وقس على ذلك المصطلحات الفقهية (...). الحضانة والنفقة (...). ويرون ألفاظ وتراكيب نطق بها النبي ولم تسمع من العرب قبله كقوله: "... لا يلذغ المؤمن من حجر مرتين"»⁽²⁾.

⁽¹⁾ جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ص 177.

⁽²⁾ جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ص 185، 186.

فالقرآن الكريم زاد اللغة العربية قوة وجزالة وتأثيرا ويقول اللغوي "حنا الفاخوري" في ذلك: «لما ظهر القرآن سحر الألباب ببيانه وأضفى على اللغة سيلا من حسن السبك وعذوبة السجع، وموسيقى الألفاظ، وأناقة التعبير، وقد عمل على توحيد اللغة العربية توحيدا كاملا، إذا كان المثال الأعلى في البلاغة، والكتاب الديني الذي يسيطر على القلوب والألسنة، وعمل على حفظ العربية من الانقراض، وعلى انتشارها في شتى البلاد والأصقاع حتى أصبحت لغة الدين والسياسة والثقافة في إمبراطورية واسعة الأطراف وساعد على تهذيب الألفاظ وتليين الأساليب حتى حفلت الكتابة العربية بالعذوبة والسلاسة والسهولة والرقّة وأغنى المعجم العربي بألفاظ اكتسبت به معاني جديدة لم يكن لها عهد بها من قبل وكان أخيرا في أصل كثير من علوم اللغة التي نشأت حوله لتفسير معانيه وإظهار قيمته البلاغية»⁽¹⁾.

وفي قول آخر أن القرآن: «سحر الناس ببيانه فحفظوه، وأثر فيهم أسلوبه، فرقت ألفاظهم ولطفت معانيهم وظهر هذا التأثير في الشعر والنثر معا ولا سيما الإنشاء الخطابي»⁽²⁾.

أما الشعر فقد ظل يحتل المنزلة الأولى في صدر الإسلام، كما كان في العصر الجاهلي، ولكن تطور من حيث الأغراض والمعاني ويدعم هذا قول اللغوي "حنا الفاخوري": «تعددت وجوه الشعر الإسلامي كما تعددت أغراضه إلا أنه لا يخرج عن النطاق العام الذي لمسناه في الجاهلية، وإن دخله بعض التجديد في المعاني والأساليب»⁽³⁾.

(1) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص 307.

(2) بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 256.

(3) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القديم، ص 388.

فقد أوجد الإسلام أغراضا جديدة تناسب البيئة الإسلامية، فأصبح شعرهم يدور حول معان تتصل بالقيم والمثل الإسلامية، وقد أوجد الإسلام مبادئ خلقية تلائم تعاليمه وروحه فانعكست هذه المبادئ في النتاج الأدبي في ذلك العصر.

كما أسهم الإسلام في تهذيب الشعر ومعانيه في كثير من الأغراض كالغزل والمجاء بالإضافة إلى ظهور أغراض جديدة كشعر الجهاد والفتوح والوعظ وكشعر الدعوة الإسلامية وشعر النضال الديني وغيرها من الأغراض وقد تضاءلت أغراض الشعر التي كانت سائدة في الجاهلية كالشعر القبلي القائم على العصبية القبلية.

إذا فالإسلام خلص الأدب بصفة خاصة واللغة العربية بصفة عامة ونقاها من الشوائب التي كانت عالقة بها كالشعر الذي يدعو إلى العصبية كالغزل الفاحش وغيرها مما يتنافى مع مبادئ الإسلام وتعاليمه.

فنشر المساواة بين الأفراد وكان الشعراء المسلمون يدافعون عن الدولة الإسلامية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الخطابة فقد ازدهرت ازدهارا كبيرا لقول الأديب "بطرس البستاني": «لم تزدهر الخطابة العربية في عصر من العصور مثل ازدهارها في صدر الإسلام، فقد كانت العوامل متوافرة لشيوع هذا الفن وتقدمه، فمن فصاحة فطرية في العربي إلى براعة التصرف في ضروب الكلام ومن انقلاب ديني عظيم إلى انقلاب سياسي عظيم»⁽¹⁾.

⁽¹⁾ بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 257.

فقد تميزت «الخطابة في صدر الإسلام بطلاوة أسلوبها وقصر جملها، وتخير ألفاظها»⁽¹⁾.

ويوافقه اللغوي "حنا الفاخوري" ويدعمه بقوله: «ازدهرت الخطابة في العصر الإسلامي ازدهارا شديدا لتوافر عواملها وشدة الحاجة إليها، فالعهد عهد صراع فكري ثم صراع سياسي ...، وما هنالك غير الخطابة للوصول إلى العقول، وما هنالك غير اللسان في الجماهير يقرع الحججة ويصدع الاتساع والآراء والبراهين»⁽²⁾.

وبهذا أخذت الخطابة تثبت أقدامها لحاجة المسلمين إليها آنذاك وبدأت تسيير في طريق النماء والنضج بشتى أنواعها وقد احتلت الخطابة الدينية المنابر وحلقات المساجد منذ ذلك العصر.

أما النثر فقد ازدهر وتطور بعد ظهور الإسلام وصارت له مكانة عالية حيث يقول اللغوي "حنا الفاخوري": «لم يكن للنثر في الجاهلية ما كان لشعر من شأن ومكانة، ولما ظهر الإسلام واتسع نطاق الحكم العربي تعقدت مصالح الدولة، وأصبح النثر وسيلة التعبير في العلاقات القائمة بين الحكام والمحكومين (...) ولذلك تلون بجميع ألوان الحياة الجديدة فكان خطابة، وكان كتابة، وكان رسائل وعهودا كما كان أخيرا قصصا ومناظرات وتوقعات»⁽³⁾.

⁽¹⁾ بطرس البستاني: أديب العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص 258.

⁽²⁾ حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الدب العربي -الأدب القديم-، ص ص 335، 336.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 322.

المطلب الثالث: حال اللغة العربية بعد الإسلام (بعد اختلاطها بالأمم الأخرى)

ترتبط هذه المرحلة بالفتحات الإسلامية أكثر ارتباطاً لأنها السبب الرئيسي وراء اتساع وانتشار نطاق الإسلام عامة واللغة العربية خاصة، ومن ثم اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب فلم يبق الأمر منحصر في الشعوب المجاور فقط بل اخترقت هذا الحاجز وكبر نطاق اختلاطها، ونتج عن ذلك احتكاك العربية باللغات الأجنبية غير اللغات الشقيقة والأمر الذي ساعد انتشارها هو ارتباطها بالدين كونها لغة دين، وأيضاً لهذه الفتحات أثر بارز في نقل هذه اللغة إلى مرحلة جديدة هيئتها لذلك خاصة في العصرين الأموي والعباسي.

حيث خطت اللغة خطواتها الأولى نحو العالمية والاتساع في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري وذلك بانتقالها مع الإسلام إلى نطاق واسع فلم تعد حبيسة في جزيرة العرب حتى « استقر العرب في الأمصار واختلطوا بالسكان المدنيين، واحتكوا بالثقافات المختلفة احتكاكاً شديداً (...) ودونوا الدواوين، ونظموا الجيوش، وانكبوا على العلوم والفنون يشيدون منها صروحاً ذات صبغة جديدة (...) ونرى أن هذا الاختلاف الذي أتاحه الفتح، وهذا التنافس بين العرب والأعاجم على مقومات الحياة العربية (...) فنشدوا الشعر الذي كان ذروة الذخرة العربي قبل الإسلام»¹.

إذا فباختلاط العرب بالأقوام الأخرى نقلت حضارتها إليهم وأخذت منهم ومنه نشأ بين لغاتهم تأثير وتأثر، فأتجهت العرب كعادتها في تقبل واستيعاب عدد كبير من المفردات من اللغات الأجنبية الأخرى وكان لنقل الدواوين وتعريبها خطوة لصالح اللغة العربية نحو المستقبل وهو ما اشتهر به العصر الأموي بالرغم من انتشار

¹ حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القلم -، ص312.

الصراعات السياسية على الخلافة فيه إلا أن اللغة كانت لها المكانة الرفيعة بينهم وظلت لغة البادية حتى القرن الثاني للهجري الحجة عند كل الاختلاف بعد القرآن الكريم.

باختلاط العرب بدأ اللحن يصيب ألسنتهم وخاصة أهل الحضرم باعتبارهم الأكثر عرضة لهذا الاختلاط فسارع العلماء خشية منهم على فساد الألسنة وحرصا منهم على لغتهم وبالأخص الخوف على كتابهم المقدس حتى لا يصبه التحريف والترفيف، وأن يصاب بعدوا اللحن.

بالإضافة إلى محاولة ضبط لغتهم وتيسيرها باعتبارها لغة الدين لغير العرب تسارع اللغويين إلى تقعيد وتقنين اللغة العربية بأن وضعوا لها نحوًا بمثابة الضابط والقانون لها والشعر الجاهلي والقرآن الكريم وكلام أهل البدو خير حجة وخير مرجع.

فكان ذلك منهلا سخيا لانطلاق التأليف لكن هذا لا يعني أنها قد جاءت متأخرة لأن التأليف والتدوين كان مرتبطا بالقرآن الكريم وشتى علومه فانطلاقته الفعلية كانت في القرن الأول الهجري، فانبثق عن اهتمامهم بالنحو عدة مؤلفات جد مميزة ساهمت في إثراء الرصيد العربي، كما لا ننسى دور الصناعة المعجمية التي كان لها الأثر الفعال على اللغة العربية حفظا وتنظيما كونها جمعت واحتوت على كلام العربي فجعلته بمثابة أرث مدون لا ينسى ولا يموت على مر العصور.

بسقوط الدولة الأموية فقد تركت المكان بأن ترسوا دولة عظيمة الشأن وهي الدولة العباسية حيث قامت هذه الدولة على ركنين أساسيين هما: تنظيم أمر الدين والاعتماد على الموالي فهي بذلك دولة جميع الشعوب.

وقد تميز هذا العصر عن غيره حيث يقول العالم "حنا الفاخوري": «كان العهد العباسي أزهى عصور الحضارة العربية (...) ولا عجب أن تزدهر الحضارة في العهد العباسي إذ لقيت من جهة قلوبا متعطشة إلى الرقي،

ومن جهة أخرى اندفاعا ثقافيا جارفا (...) ومدارس كبيرة (...) وتمازج عنصري (...) وثروة طائلة (...) ومن تشجيع بذلة الخلفاء والأمراء (...) وحركة للنقل والترجمة (...) وهذه الحضارة في موكب الحياة الجديدة والأنظمة والأخلاق الحديثة، تركت أثر عميقا على اللغة والأدب والعلوم والفنون».¹

حيث اصطبغ العصر العباسي صبغة فارسية أما من حيث آداب اللغة فقد ظلت عربية وفي هذا العصر ازدهرت آداب العرب وعلومهم، كما نقلت علوم القدماء إلى لغتهم ونبغ الشعراء والنحاة والمفسرون وغيرهم ودليل هذا قول العالم "حنا الفاخوري" : «إن في زمن العباسيين بلغت آداب اللغة العربية أرقى أحوالها ونضجت فيها أكثر الآداب العربية».²

ويوجد دليل آخر: «وما إن أطل العهد العباسي بحضارته... واعتماده على النظم الفارسية في الحكم وابتعاده عن التقاليد العربية (...) حتى أغضى عن سياسية الشعر والشعراء، وعندما خرج الشعر من دولة العصبية والسياسة تحول إلى زينة اجتماعية أو وسيلة كسب أو تعبير عن واقع الحياة وأمال الشعب وآلامه وبهذا انقلب الشعر في العهد العباسي انقلاب شديد من حيث العامل والغاية وإن كانت له منزلة رفيقة وتذوق شديد».³

أما عن الخطابة في هذا العصر فقد ضعفت، حيث يقول العالم "حنا الفاخوري" : «لقد ضعفت الخطابة في هذا العهد شيئا فشيئا وذلك لضعف الدواعي إليها ولضعف القدرة عليها (...) ثم أخذ ظلها يتقلص عندما

¹ حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القديم -، ص 523.

² جرجري زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ص 386.

³ حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القديم -، ص 667.

استحكم الأمر بني العباس وأصبح الفضل لل سيف والسلطان لا اللسان (...). وانصرف الناس إلى الثقافة والكتابة للإقناع حلت محل الخطابة والرسائل الإدارية والمنشورات الدولية».¹

وفي هذا العصر تعددت الكتابة بغنونها حيث يقول العالم "حنا الفاخوري": «أما الكتابة فلم تعد مقصورة على الدواوين بل تعدتها إلى وصف الحضارة الجديدة بما فيها من هو وترف وقصور».²

كما أن في هذا العصر تعددت الكتابة فكان منها الرسائل الإخوانية في الشكر والعتاب وكذلك التصانيف العلمية والأدبية ومنها المقالات والمناظرات.

أما الأدب فقد: «أصبح الأدب في هذا العهد شاملا لجميع المعارف التي بها الإنسان، وأصبح الأديب خزانة للعلم والثقافة، ولهذا اتجه التأليف شطر المجامع الشعرية والنثرية والنظريات في الفنون والعلوم، والأبحاث في الكتابة والنقد والتاريخ».³

أما النشر فقد قال العالم "حنا الفاخوري": «ظهر أثر الفلسفة والعلوم في النشر العباسي فانتسح مجال التفكير وامتدت العقول بتأثير النقل والترجمة وظهر الأثر الفارسي والآداب الفارسية والترن العباسي في الكتابة فمالت إلى السهولة في العبارة، والتأنق في اللفظ والجودة في الوصف».⁴

فقد تحول العصر العباسي إلى عصر ازدهرت فيه كل الفنون والعلوم أي تغير جذري في جميع المجالات.

¹ المرجع نفسه، ص 528.

² حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القديم ص 529.

³ المرجع نفسه، ص 530.

⁴ المرجع نفسه، ص 529.

أما عن التأليف والترجمة والنقل من اللغات الأخرى فقد نشطت نشاطا كبيرا وهذا كان سببا في إغناء اللغة العربية والارتقاء بأساليبها ومفرداتها من خلال استيعاب وفهم مفردات ومعاني جديدة ويقول في ذلك العالم "حنا الفاخوري": «لعبت حركة النقل دورا كبيرا في توجيه الأدب العباسي كيف لا وقد حملت إلى العرب قوانين المنطق والعقل وحقائق العلوم والفلسفة... فشاعت في الأدب نزعة الجدل والترابط الفكري والابتكار».¹ وخلاصة القول أن اللغة العربية في هذا العصر شهدت تطور ورقيا وازدهار ملحوظا لم تعهده من قبل في مجال التأليف والترجمة وغيرها من المجالات.

لقد بدأ حال اللغة العربية يتراجع وينحط تدريجيا في عصر عرف بعصر الانحطاط لما أصاب العرب من تسلط واحتلال أجنبي فكان ذلك سببا رئيسيا وراء هذا التراجع إذ يؤكد ذلك العالم "حنا الفاخوري" في قوله: «بدد المغول نفائس المصنفات وأحرقوا المكاتب، وشردوا رجال العالم في البلاد التي استحوذوا عليها، ونجت مصر من شرهم كما أن الشام عادت فدخلت في حكم الممالك، فكان هذان البلدان أرقى البلاد العربية (...). فغصت القاهرة ودمشق بالمكتبات والمساجد والمدارس، ونزح إليه العلماء، ونشطت بها الحركة الأدبية، ولكن ضمن نطاق التقليد غالبا، ولما العهد العثماني انحط الأدب العربي إلى أسفل الدرجات لشيوع التركية في المخاطبات والمراسيم والدواوين وتسلط الخمول على العقول، والتقليد على المعاني والصناعة المقيتة على الأساليب».²

إذن مما نستخلصه أن بدخول المغول والأترک على العرب طمسوا أهم هوية لديهم وهي لغتهم العربية فتراجع الاهتمام بها وبعلمائها، ومن تم تراجع التأليف والتدوين حولها ومنه تراجع مكانها بين أهلها واللغات الأخرى.

¹ المرجع نفسه، ص 524.

² حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القديم -، ص 1026.

وقد استمر الحال على هذه الشاكلة حتى بدأت بوادر النهضة بالظهور في نهاية القرن التاسع عشر، ومن ثم بدأت العربية تستعيد نشاطها، إذ أن «بداية عصر النهضة مع بداية الاحتكاك بالحضارة الغربية الحديثة (...) نجد أن محمد علي قد انتهج إصلاحية نهوض بمصر، فقد قام بإرسال بعثات (...) إلى فرنسا ليقتبس من علومها وتقنياتها الحديثة ومن ثم أنشأ مدرسة الألسن عام 1835م لتيسير عملية نقل المعارف الأوروبية، وتساهم بدورها في إصلاح التعليم في مصر».¹ إذا مما يمكن قوله أن اللغة العربية عادت إلى الحياة على يد مفكرها ورجالها من الأدباء وعلماء النهضة ورجالها ثم إن لنقل المعارف الأوروبية ساهمت كذلك بتشكيل فعال في إحيائها ومع عصر النهضة نمت روح القومية للذين يغيرون على دينهم ولغتهم، ويقال في ذلك «ولقد كانت فكرة إحياء التراث والنشاط فيه فكرة قومية قبل أن تكون فكرة علمية فإن طغيان الثقافة الأوربية والنفوذ التركي وضغطه، كان يأخذ بمخنق العرب في بلادهم، فأرادوا أن يخرجوا إلى متنفس يحسون فيه بكيانهم المستمد من كيان أسلافهم، في الوقت الذي ألفوا فيه الغرباء من الأوروبيين يتسابقون وينشبون كنوز الثقافة العربية فانطلقوا ينشرون ويحيون، إذ كانوا يرون أنهم الأحق بهذا العمل».² إذا فإضافة للبعثة ونقلها المعارف الأوروبية كان الإحياء التراث يدا كذلك في إنعاش اللغة العربية. كما كان للمطابع يدا كذلك في تعزيز الوعي القومي بإحياء التراث ومن ثم تطوير حركة الطباعة والنشر في عصر النهضة لنشر وطباعة كنوز العرب من كتب التراث وغيرها. وترتبط أيضا المطابع بدور الصحافة كذلك لتعزيز هذه النهضة، إذ ساهمت بشكل فعال في تحرير اللغة العربية من ذلك الجمود إذ لرواد

¹ تشيوكي تاكيدا: جهود رواد النهضة والجماع اللغوية في إحياء اللغة العربية وتحديثها في العالم العربي الحديث، مجلة الدراسات العالم الإسلام، مركز دراسات الحضارة الإسلامية بجامعة كيوتو، العدد5، 2012، ص33.

² المرجع نفسه، ص34.

النهضة يدا في ذلك الذين بدلوا قصار جهدهم في توعية العامة وتثقيفهم كما كان لهذه الحركات دورا في تحديث اللغة العربية ونشاطها في تطوير أساليب الكتابة والصحافة.

ثم يليها دور المجامع العربية في تعزيز وتدعيم اللغة العربية انطلاقا من مساهمتها في حركة التعريب والترجمة وبهذا «دخلت اللغة العربية مرحلة التجديد والتطور بوضعها مصطلحات علمية حديثة وكان وراء ذلك انتشار المطابع العامة وازدهار حركة طباعة المجلات والصحف العلمية خصوصا في مجالات الطب والتعليم و السياسة والعلوم وهكذا اتخذت ثقافة طباعة المجلات والصحف مسارا موازيا لمسار تأليف المعاجم المختصة مما زاد من حدة الجدل والنقاش بين رواد النهضة»¹.

إذا فبنشأة المجامع زاد الاهتمام بالعربية وبالتأليف ومنه اتساع وتطور العربية على نطاق واسع في شتى المجالات وبذلك عاد زمن ازدهار اللغة العربية على الرغم من المطبات التي واجهتها وهامي اليوم تحتل المراتب الأولى بين لغات العالم الأكثر انتشارا.

¹ تشيوكي تاكيدا: جهود رواد النهضة والمجامع اللغوية في إحياء اللغة العربية وتحديثها في العالم العربي الحديث، ص39.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

المبحث الأول: مفردات دينية (المعاملات)

المطلب الأول: فرائض ومصطلحات إسلامية

المطلب الثاني: عالم الغيب واليوم الآخر

المطلب الثالث: الدين والرسالات السماوية

المبحث الثاني: مفردات الحياة العامة

المطلب الأول: مفردات من العربية

المطلب الثاني: مفردات من الفارسية

المطلب الثالث: مفردات من الحبشية

المبحث الأول: مفردات دينية (المعاملات)

نظرا للتغير المستمر الذي تشهده اللغة العربية فإن المفردة العربية نتيجة له شهدت تغيرا في بعض دلالاتها سواء كان هذا التغير بموت المفردة أو بتطورها، وهو أمر يحصل خلال فترة زمنية معتبرة نتيجة لعوامل مختلفة. ويعد العامل الديني في الحضارة العربية الأكثر تأثيرا فيها، حيث نجد أن دلالة الكلمة قبل نزول القرآن ليست هي بعد نزوله. إذ تتبنى معنا معين أو بعبارة أخرى معنى ديني وهذا المعنى قد يكون مغايرا للمعنى الأول أو قريبا منه، «فالمفردة العربية في عصر ما قبل الإسلام كانت تطلق على معنى معين وهو المعنى المعجمي، أو ما يسمه الأصوليون بالمعنى الوضعي، وفي عصر نزول القرآن ذلت على معنى إسلامي جديد وهو المعنى الإصلاحي أو المعنى الشرعي وهذا المعنى لم يكن معروفا من قبل ذلك»⁽¹⁾.

لكن هذا لا يعني موت المفردة بنزول القرآن الكريم، وإنما استمر استعمالها فيه بمعناها اللغوي وتغير حاصل بانصبغ المفردة بمعنى ديني جديد لم يتداول من قبل وهذا ما سنبينه فيما يأتي:

المطلب الأول: فرائض ومصطلحات إسلامية

أولا: الصيام

التبع للفظه الصيام في اشتقاقها اللغوي أو من حيث استعمالها وإهمالها عند العرب يتبين بأن هذه اللفظة عربية الأصل. معروفة لديهم، متداولة بينهم وخير دليل كثرة ورودها في أشعارهم، أما عن اشتقاقها اللغوي

⁽¹⁾ حسين محيسن ختلان البكري: دراسات في الدلالة القرآنية، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية - عمان، دط، 2012، ص31.

فهي لفظة مشتقة من الفعل الثلاثي (صَوَّمَ). "والصَّوم في اللغة مطلق الإمساك"⁽¹⁾؛ أي أن الأصل في معناه اللغوي هو الإمساك، وهذا الأخير في حد ذاته مرتبط بمعان عدة تشهد بالتغير الدلالي للفظة "الصيام" ويمكن تلخيص هذه المعاني في النقاط التالية:

أ- الصيام بمعنى الإمساك عن الحركة:

ويبين ذلك من القول: «والأصل اللغوي فيه الإمساك عن الحركة فكل شيء سكنت حركته فقد صام، والخيل الساكنة خيل صائمة»⁽²⁾. والمتأمل في هذا المعنى اللغوي يدرك أن معنى الصيام هنا منحصر في الثبات والسكون، وفي هذا المعنى أنشد أبو دؤاد الأيادي:

فارسٌ طارِدٌ وملتقطٌ بَيِّدٌ
ضًا وخيلٌ تعدُّو وأخرى صيامٌ⁽³⁾.

ثم تتطور دلالتها إلى دلالة مجازية لتنتقل بذلك من الدلالة اللغوية الثبات والسكون إلى الدلالة المجازية الامتناع والانقطاع، والتي تندرج تحتها معان جديدة غير المعنى الأول.

⁽¹⁾ علي بن محمد ابن علي الجرجاني: التعريفات، ص 139.

⁽²⁾ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، ص 565.

⁽³⁾ أبي سعد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصبغي: الأصبغيات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ديوان العرب بمجموعات من عيون الشعر، بيروت-لبنان، ط5، دت، ص 189.

ب- الصيام بمعنى الإمساك عن الكلام:

ويتضح في قوله تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾⁽¹⁾. وقد فسرت على عدة تخریجات فقد قال أنس بن مالك في ذلك صممتا وكذا قال ابن عباس والضحاك وفي رواية عن أنس صوما وصممتا.

وهذا المعنى في حد ذاته لم يخرج عن معناه اللغوي.

إذا فدالاتها انطلاقا من هذا التفسير يعني بها الإمساك عن الكلام وخير دليل قوله تعالى في الآية نفسها:

﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾⁽²⁾.

انطلاقا مما طرح سابقا نجد أن معنى الصيام هنا لم يخرج عن معناه اللغوي.

أما المعنى المباشر الذي استقرت عليه دلالة اللفظة فهو:

ج- الصيام بمعنى الإمساك عن الطعام:

ويتجلى ذلك في قول: «صام الفرس على آريه إذا لم يعتلف، قال من البسيط: قد صام شوك السفا

يرمي أشاعره»⁽³⁾. وهي هنا امتناع الفرس عن الأكل لعله ما.

(1) سورة مريم، الآية 26.

(2) سورة مريم، الآية 26.

(3) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، ص 565.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

كما يتضح ذلك أيضا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽¹⁾.

والصيام هنا بمعنى فريضة سنها الله عز وجل؛ "أي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وإنما خص المؤمنون بالخطاب لقبولهم ذلك، ولأن العبادة لا تصح إلا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم"⁽²⁾. ومنه فإن الصيام هنا أصبح فرض شرعي لازم حددت أحكامه ليتخذ بذلك منها آخر انطلاقا يربطه بالشرع فأصبح يعرف بأنه: «درق النعام وأصل الباب الإمساك، وهو في الشرع إمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص، فالاسم شرعي وفيه معنى اللغة والصيام بمعنى الصوم يقال صمت صوما وصياما»⁽³⁾. أي أن الإمساك هنا قد خصص بتخصيص شرعي وقد خص معه الزمان والوجه ونقصد من ذلك التكليف والنية التي أيضا سنها الشرع ليصير بذلك الصيام إمساك المكلف عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع نية في ذلك.

ليصير هذا الأخير المعنى المباشر الذي استقرت عليه دلالة اللفظة وتجمع معها عديد المعاني وقد قسم الصوم انطلاقا من ذلك إلى ثلاثة مراتب: صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص.

فأما صوم العموم: فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية 183.

⁽²⁾ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع بيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرسولي المحلاتي وفضل الله اليزير الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ج1988م، ص 490.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 491.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

وأما صوم الخصوص: فهو كف النظر واللسان واليد والرجل والسمع والبصر وسائر الجوارح عن الآثام.

أما صوم خصوص الخصوص: فهو صوم القلب من الهمم الذنية والأفكار المبعدة عن الله تعالى⁽¹⁾.

إذن مما سبق ذكره يتضح أن لفظة الصيام عند العرب في العصر الجاهلي - قبل نزول القرآن الكريم -

مستعملة عندهم، لكنهم لم يعرفوها بهيئتها التي جاء بها الإسلام.

فالمعنى اللغوي للصيام أصله الأول الثبات والسكون، ومعانيه الراهنة مأخوذة من معنى الصوم كعبادة تعني

الإمساك والامتناع عن الكلام أو الطعام والشراب والجماع؛ أي بمجيء الإسلام تطورت دلالة اللفظة أكثر

وصبغت بصبغة إسلامية شرعية، بالإضافة إلى معناها الجديد زادت النية كشرط أساسي فيها؛ ليصبح بذلك

الصيام ركن من أركان الإسلام ويقال في ذلك: «الصيام هو الركن الرابع من أركان الإسلام حسب ما ورد في

أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. وقد فرض في السنة الثانية للهجرة، وصام النبي عليه السلام تسع

رمضانيات»⁽²⁾.

وبهذا صار الصيام مصطلحا قرآنيا إسلاميا خاصا بمعنى واحد في شهر معين وهو شهر رمضان.

إذا لفظة الصيام قديمة الاستعمال غير سهلة في عرفهم، لكن جديدة المعنى بإضفاء القرآن الكريم عليها

دلالة جديدة ولا يزال استعمالها مستمرا بالمعنى الذي نزل به القرآن الكريم إلى عصرنا الحالي، لكن الإشكال

⁽¹⁾ أحمد بن عبد الرحمان بن قدامة المقدسي: مختصر مناهج القاصدين، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط5،

1423هـ / 2002م، ص 49.

⁽²⁾ عودة خليل أبو عودة: التطور اللغوي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء،

ط1، 1405هـ/1985م، ص 219.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

المطروح بتغير اللغة ومفرداتها وموت بعضها وميلاد أخرى جديدة جمل تحافظ هذه المفردة -الصيام- على هذا المعنى؟ أم يكون مصيرها كأخواتها بالزوال والفناء مع تطور العصر؟ وأيضا هل زالت الدلالات الأخرى (السابقة) أم لا؟ وهل يكون لهذه المفردة مكان في الأجيال الآتية؟

ثانيا: الرسول

الرسول كلمة عربية قديمة الأصل والاشتقاق، متداولة عند العرب وإذا ما رجعنا إلى الموروث الشعري العربي سنجد حتما أبيات شعرية من العصر الجاهلي وضفت هذه الكلمة، وهذا خير حجة على حضورها في استعمالاتهم العامة آنذاك، ومن ذلك قول الشاعر:

فأبلغ إن عرضت به رسولا بني الصيِّداء إن نفعَ الجور⁽¹⁾

وقول الشاعر أيضا:

بلغ قبائل شئى في محلهم وقد يجيء رسولُ القوم بالخير⁽²⁾

بتتبعنا لاستعمال لفظة رسول في هذين البيتين ندرك أن مدلولها يدور تارة حول الخبر والرسالة وتارة أخرى حول حامل الخبر والرسول المرسل الذي يحمل الرسالة، وبذلك يكون مدلولها اللغوي في الشعر الجاهلي مدلولاً بسيطاً لا يخرج عن معنى الرسالة والخبر وحامل الخبر.

(1) ندى عبد الرحمن يوسف الشايع: معجم ألفاظ الحياة الاجتماعية في دواوين شعراء المعلقات العشر، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط1، 1991م، ص 144، نقلا عن: ديوان ابن زهير.

(2) المرجع نفسه، ص 114.

وتحمل مادة (ر.س.ل) في كتب والمعاجم معان كثيرة:

ويقال أن: "أصل الرسل الانبعاث على التؤدة"⁽¹⁾ ومن هذا المنطلق يندرج تحت هذه المادة سواء بالفتح

أو الكسر أو الضم معان كثيرة نذكر منها:

أ- الرّسل بمعنى الانبعاث السهل واليسير:

ويتجلى ذلك في قول: «الرّسل»: الذي فيه استرسال ولين، وناقاة رسالة القوائم أي سلسلة لينة المفاصل

وأنشد.

بِرِسْلَةٍ وَثِقَ مَلْتَقَاهَا مَوْضِعِ جُلْبِ الْكُورِ مِنْ مَطَاهَا⁽²⁾.

ويقال أيضا من نفس المعنى: «ناقاة رسالة سهلة السير، وإبل مراسيل، منبعثة انبعاثا سهلا»⁽³⁾.

ومعنى الرسل في هذين القولين منحصر في اللين والسير السهل واليسير والملاحظ هنا أنها بهذا المعنى أكثر

ما تتعلق بالإبل أو النوق.

(1) الراغب الأصفهاني: غريب الألفاظ، ص 201.

(2) الخليل بن أحمد الفراهدي: معجم العين، ج 2، ص 118.

(3) المرجع نفسه، ص 201.

ب- الرُّسُل بمعنى الانبعاث بالرفق:

ويكون بكسر الراء ويتضح ذلك في قول: «الرسُل: الهيئة أو السكون، يقال تكلم على رسلك»⁽¹⁾.

ويقال أيضا «التَّرْسُلُ من الرُّسُلِ في الأمور والمنطقِ كالتمهّل والتوقر والتثبت، وجمع الرسالة الرسائل قال ابن جنبة: الترسُل في الكلام التوقر والتفهم والترفق من غير أن يرفع صوته شديدا»⁽²⁾. أي أن الرسل هنا مرتبط بالهيئة التي يكون فيها صاحبها أو يؤمر بها من رفق ووقار وعادة ما تتعلق بالإنسان ويتعلق أيضا بالأشياء إذ أنه الرُّسُل هو اللبن الكثير.

ج- الرُّسُل بمعنى الرُّسُول المنبعث:

ويشتق هذا المعنى من معنى الفعل "أرسل" إذ يقال: أرسل الشيء: أطلقه وأهمله، يقال أرسلت الطائر من يدي ويقال أرسل الكلام: أطلقه من غير تقييد، وأرسل الرسول: بعثه برسالة وأرسله عليه: سلطه وفي التنزيل العزيز: ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾⁽³⁾.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ج2، ص 118.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دط، ج 1، ص 1644.

⁽³⁾ سورة مريم، الآية 83.

⁽⁴⁾ مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص 344.

والإرسال عادة ما يقال في الإنسان وفي الأشياء المحبوبة والمكروهة ويكون بتسخير من الله عز وجل

كإرسال المطر والرياح وغيرها من الأشياء نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾⁽¹⁾.

أما عن معنى أرسل فيتصور منه تارة معنى الإطلاق وتارة أخرى معنى الانبعاث وهذا الأخير يشتق منه

الرسول، ومعنى الرسول في حد ذاته يطلق أيضا تارة للقول المحتمل أي الخبر وتارة للمحتمل القول أي الرسول الذي يحمل الرسالة.

1- والرسول بمعنى القول المحتمل:

ويتضح ذلك في قول: الشاعر: "الأأبلى أبلغ أبا حفص رسولا"⁽²⁾. معنى الرسول في هذا البيت هو الخبر

وفعل الأمر "أبلغ" خير قرينة على ذلك.

2- الرسول بمعنى محتمل القول:

أي الرسول المبعوث الذي يحمل رسالة، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾⁽³⁾.

(1) سورة الأنعام، الآية 6.

(2) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 201.

(3) سورة النساء، الآية 59.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

والرسول في هذه الآية الكريمة يراد به حامل الرسالة الإلهية والرسالة هنا غير الرسائل المعروفة إذ تعتبر أعظم رسالة في الكون فهي «الكلام الموحى به من عند الله إلى عبد من عباده وهم (الرسول) لتبليغه إلى العباد»⁽¹⁾.

وبذلك أصبح الرسول هو: «الني المرسل الذي يبعث الله إليه وحيا ويأمره بتبليغه»⁽²⁾.

إذا الرسول هنا إنسان معصوم بعثه الله عز وجل إلى الخلق بشرح يعمل به ويبلغه وخير دليل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾⁽³⁾.

وهذه الآية الكريمة تفصح بوضوح أن الرسول مبعوث من الله عز وجل لتبليغ رسالاته إلى قوم ما.

انطلاقاً من دراستنا لدلالة كلمة رسول في العصر الجاهلي من حيث ورودها في الشعر أو في بعض المعاجم التي تفصح عن معنى هذه الكلمة عند العرب ودلالاتها في القرآن الكريم، وجدنا أن هذه الكلمة قد انتقلت بدلالاتها من الوضع العام المستعمل في العصر الجاهلي وهو إما الخبر أو حامل الرسالة إلى وضع خاص بخصوصية ورودها في القرآن الكريم وهو الوضع الشرعي أو العرفي الذي عرفت به بعد ذلك، -الرسول المبعوث من الله- ليتضح لنا أن هذه الكلمة قد انتقلت من دلالة عامة لغوية بسيطة إلى دلالة خاصة ارتقت بمعناها من

⁽¹⁾ طه أحمد الزبيدي: معجم مصطلحات الدعوة الإسلامية، دار الفجر، العراق، دار النفائس، الأردن، ط1، 1430هـ/ 2010م، ص 132.

⁽²⁾ محمد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1418هـ/ 1998م ص 202.

⁽³⁾ سورة الأعراف، الآيتين: 67، 68.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

شخص مرسل إلى شخص معصوم المرسل من قبل الله عز وجل لهداية البشر الحامل لأعظم رسالة في الكون وهي رسالة التوحيد، ليصير بذلك مصطلحا قرآنيا بمعنى جديد.

لكن معنى هذه الكلمة لم يقتصر على هذا الحد فقط بل أصبح أكثر خصوصية من قبل أي انتقل من دلالة خاصة إلى دلالة أخص. إذ نجد أن معناها الراهن -رسول- ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ومع قولك الرسول يتبادر إلى الذهن مباشرة محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لكونه خاتم الأنبياء والرسل؛ أي آخرهم، وأقربهم عصرا إلى عصرنا وفي ذلك حديث عبد الله بن عمر وحيث قال: «أنا محمد النبي الأمي -ثلاثا- ولا نبي بعدي»⁽¹⁾.

ويعني من ذلك انقطاع النبوة بنبوته الخاتمة. وهذا ما يستدعي السؤال: هل يعني في قوله هذا إسقاطا للفظة أم لا؟ ومع كونه آخر نبي أو رسول انتهى زمانه منذ أكثر من خمسة عشر قرن إلا أن هذه اللفظة ما زالت تتداول بنفس المعنى ومسألة إهمالها واستعمالها تترك للأجيال.

ثالثا: الطهارة

الطهارة كلمة عربية الأصل والاشتقاق، قديمة الاستعمال عند العرب في العصر الجاهلي، حديثة الدلالة بعد نزول القرآن الكريم، أما عن مسألة قدمها فنجد لها وجودا صاغ في المعاجم اللغوية للعرب في العصر الجاهلي،

⁽¹⁾ رواه أحمد (172/2)، (6606)، وابن مردويه، كما في (الدر المنثور)، (574/3)، قال أحمد شاکر في (مسند أحمد) (107/10)

إسناد حسن، وقال الألباني في (إرواء الغليل) (128/8) إسناد ضعيف.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

ولا ريب أنهم استعملوها في أشعارهم، والطهارة في اللغة النظافة حسية كانت أو معنوية وستتضح الرؤية أكثر انطلاقاً من دراسة معانيها في المعاجم الآتية:

فقد جاء في (معجم مقاييس اللغة): «الطاء والهاء والراء أصل واحد صحيح يدل على نقاء وزوال دنس، ومن ذلك الطُّهرُ خلاف الدنس، والتطهر: التنزه عن الدم وكل قبيح؛ وفلان طاهر الثياب، إذا لم يدنس [قال] الطويل]:

ثيابُ بني عوفٍ طهارى نقيّةً وأوجههمُ عندَ المسافرِ غرانٌ»⁽¹⁾.

ويقال في نفس الصدد أيضاً: «والطهارة والتطهر: التخلص من الأدناس حساً ومعنى، والظهور كل ما يتطهر به وهو الطاهر في نفسه المطهر لغيره، يقال: تطهر فهو متطهر وأطهر فهو مطهر»⁽²⁾.

تبدى لنا انطلاقاً مما جاء في هذين المعجمين أن معناها اللغوي يدور حول النقاء والزوال والخلوص والتنزه من الأدناس حساً أو معنوياً.

إذا فدلالة الطهارة عادة ما تكون منحصرة في معنيين أساسيين وهما كالآتي:

أ- الطهارة بمعنى النظافة الحسية:

وهي الطهارة المادية أو الخارجية وتعني نقاء الظاهر أي تنظيف الجسم والثياب من الأدناس والأوساخ ويتجلى ذلك في قول ابن الأعرابي:

⁽¹⁾ أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، ص 81.

⁽²⁾ محمد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 316.

أضعتُ المَالَ للأحسابِ حتى خرجتُ مبراً طهرَ الثيابِ⁽¹⁾.

أي نظيف الثياب.

وجاءت أيضا بنفس المعنى في محكم تنزيهه في قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكُمْ فَطَهِّرُوا﴾⁽²⁾.

جاء في (تفسير البحر المحيط) حول تفسير هذه الآية: «الظاهر أنه أمر بتطهير الثياب من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة، ويقبح أن تكون ثياب المؤمن نجسة، ومن هذه الآية ذهب الشافعي إلى وجوب غسل النجاسة من ثياب المصلي، وقيل تطهيرها تقصيرها ومخالفة العرب في تطويل الثياب وجر الديول على سبيل الفخر»⁽³⁾. إذا فمعنى الطهارة هنا هي نظافة الثياب من النجاسات، وهو أمر من الله عز وجل باعتبار طهارة الثياب شرط أساسي لصحة الصلاة.

ولا يتعلق الأمر فقط بطهارة الثياب بل لا بد أيضا من طهارة البدن من الأوساخ ولقد جاء أيضا في التنزيل أمر بذلك ويتجلى ذلك في قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ حُبًّا فَاطَّهَّرُوا﴾⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص 2712.

⁽²⁾ سورة المدثر، الآية: 04.

⁽³⁾ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج 8، ط3، 2010، ص ص 362، 363.

⁽⁴⁾ سورة المائدة، الآية: 6.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

أي "وإن كنتم جنابة قبل أن تقوموا إلى صلاتكم وقمتم إليها فتطهروا منها بغسل البدن كله قبل دخولكم في صلاتكم التي قمتم إليها"⁽¹⁾.

ويفهم من هذا الكلام أن الطهارة هنا تعني الاغتسال من كل النجاسات والأوساخ سواء البدن أو الثياب وهي الطهارة التي أمر بها الله عز وجل وسنها بنية لتكون بذلك الطهارة الحسية شرعا: هي «الطهارة الفقهية التي تتراد للصلاة وهي بدورها نوعان طهارة حدث، وطهارة خبث، فطهارة الحدث: ثلاثة كبرى وهي الغسل وصغرى وهي الوضوء، وبدل منها عند تعذرهما وهو التيمم، وطهارة الخبث ثلاث: غسل، ومسح، ونضح»⁽²⁾. إذا يفهم من هذا الكلام أن معنى الطهارة الحسية في العصر الجاهلي يختلف تماما عن معناها في القرآن الكريم فبنزوله أضفى عليها دلالة جديدة لم تعرف من قبل فبعدها كانت في العصر الجاهلي تعني نقاء الجسم والثياب لتحسين المظهر فقط والتفاخر فخصصت هذه اللفظة لتصير من ضروريات التي تصح بها الصلاة وبارتباطها بها صارت مصطلحا قرآنيا ذا معنى جديد.

ب- الطهارة بمعنى النظافة المعنوية:

وهي الطهارة الباطنية أو الداخلية وهي النقاء الباطني من قلب ونفس وجوارح وفي ذلك يقول النابغة:

أحلامٌ عادٍ وأجسادٌ مطهرةً
من المُعقَّةِ والآفاتِ والإثمِ⁽³⁾

⁽¹⁾ أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ج1، ط1365، 1/هـ/1946م، ص 63.

⁽²⁾ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي: القوانين الفقهية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1404هـ/ 1984م، ص 27.

⁽³⁾ النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، دط، دت، ص 101.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

أي أجساد نظيفة وأرواح نقية من الأمراض والمعاصي.

وقد جاءت في (القرآن الكريم) بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾⁽¹⁾. أي ينزهون أنفسهم ويتباعدون عما نفعه⁽²⁾، ونزاهة الأنفس نقائها وطهارتها من الذنوب والمعاصي والآثام ونقاء القلب من الأمراض كالحسد والبعض وغيرها من ما يشوب القلوب لذلك نجد الإسلام سعى إلى تطهير النفس والروح مما يلحق بها والطهارة بشقيها أحب الأعمال إلى الله عز وجل ويتضح ذلك في قوله: «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»⁽³⁾.

«أي فيه رجال يعمرونه بإقامة الصلاة وذكر الله وتسبيحه فيه بالغدو والآصال، ويحبون أن يتطهروا بذلك مما يعلق بأنفسهم من أضرار الذنوب والآثام (...). ويتبع الطهارة المعنوية بالعكوف فيه للصلاة وغيرها، الطهارة الحسية للثوب والبدن، وطهارة الوضوء والاعتسال»⁽⁴⁾. إذا فطهارتهم هنا تشمل الطهارتين المعنوية والحسية، فالحسية تشمل نقاء الثوب والبدن وتحمل معنى الوضوء والاعتسال، والطهارة المعنوية هي تنقية النفس من الذنوب والآثام بالاعتكاف في المسجد للصلاة وهو أحب الأعمال إلى الله وخير دليل قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ سورة الأعراف، الآية: 82.

⁽²⁾ أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج 20، ص 3.

⁽³⁾ سورة التوبة، الآية 108.

⁽⁴⁾ أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج 11، ص ص 26، 27.

⁽⁵⁾ سورة التوبة، الآية: 108.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

«أي الذين يببالغون في طهارة الروح والجسد لحبهم إياها لأنهم يرون فيهما الكمال الإنساني، فمن ثم يعضون نجاسة البدن والثوب، وأشد منهما بغضا لهم نجاسة النفس وخبثها بالإصرار على فعل المعاصي والتخلق بدميم الأخلاق، وحب الله إياهم من صفات كماله»⁽¹⁾. ويفهم من هذا الكلام أن حبهم للطهارة كان لوجه الله وحبا وسعيا في مرضاته سبحانه وإخلاصهم في عملهم هذا جزوا خيرا الجزاء وهو حب الله وأي جزاء أعظم من نيل محبة الخالق.

«ولعناية الإسلام بالطهر والطهارة فقد قسمها شرعا إلى أربعة مراتب:

- المرتبة الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث والأنجاس والفضلات.

- المرتبة الثانية: تطهير الجوارح من الذنوب والآثام.

- المرتبة الثالثة: تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.

- والمرتبة الرابعة: تطهير السر عما سوى الله تعالى، وهو الغاية القصوى، فمن قويت بصيرته سمت إلى المطلوب ومن عمت بصيرته لم يفهم من مراتب الطهارة إلا المرتبة الأولى»⁽²⁾، إذا فالطهارة تكون مراحل تنطلق من نقاء الظاهر إلى نقاء الباطن فبتطهير الجوارح والقلب تصل إلى أسنى مراحل الطهارة وهي تقوية صلتك بالخالق وإخلاص عملك له وحده فغاية العبد إرضاء ربه.

(1) أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج 11، ص 27.

(2) أحمد بن عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي: مختصر مناهج القاصدين، ص 31.

بالإضافة إلى المعنيين التي سبق ذكرها فإن هذه الكلمة معان أخرى نذكر البعض منها: الطهارة بضم الطاء فضلة ما تطهرت به، أما الطهارة بكسر الطاء فهي حرفة من يطهر الأولاد⁽¹⁾، ويقال أيضا: «فلان طهر ولده إذا أقام سنة ختانه، وإنما سماه المسلمون تطهيرا، لأن النصارى لما تركوا سنة الختان غمسوا أولادهم في ماء صيغ بصفرة يصفر لون المولود»⁽²⁾.

إذا المسلمون بهذا الفعل خالفوا النصارى بتطهير أولادهم ليثبتوا بذلك أن الختان هو التطهير لاما قاموا به النصارى من صيغ أولادهم، وهي أيضا بهذا المعنى قد حملت معنا جديدا أضافه الإسلام.

ونستنتج مما قد سبق ذكره أن دلالة الطهارة في العصر الجاهلي قد اختلفت بعد نزول القرآن الكريم فتخصصت أكثر وارتبطت بالصلاة في شقها المادي لتحمل معنى الاغتسال والوضوء وفي علاقة العبد بربه في شقها المعنوية من نقاء القلب وصفاء السريرة وبذلك تكون قد تطورت دلالتها من الاستعمال الجاهلي إلى المعنى الإسلامي الذي أعلى شأنها.

المطلب الثاني: عالم الغيب واليوم الآخر

عالم الغيب، هو عالم مغيب عن الإنسان لا يعلمه إلا الله عز وجل، لكن محاولة الإنسان تفسير المصطلحات الإسلامية التي وردت في القرآن الكريم حاصلة قصد تمكن من فهمها والربط بينها وبين مدلولاتها في لغة العرب القديمة ومن بين هذه المصطلحات نجد كلمة العرش، الملائكة، الساعة.

(1) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص 568.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ص 2713.

أولاً: العرش

وكلمة العرش مأخوذة من الجذر اللغوي (ع.ر.ش) وهي في اللغة مصدر للفعل عرش ويعتبر من عالم الغيب وبالضبط عالم الملكوت.

وقد تضمنت هذه الكلمة عدة معاني هي:

أ- العرش بمعنى سرير الملك وسقف البيت:

حيث جاءت في (مقاييس اللغة): عرش «العين والراء والشين أصل صحيح واحد يدل على ارتفاع في شيء مبنى ثم يستعار في غير ذلك من ذلك العرش قال الخليل: العرش: سرير الملك ويقال لسقف البيت عرش»⁽¹⁾.

والعرش في (معجم الصحاح): «العرش سرير الملك، وعرش البيت: سقفه»⁽²⁾.

أما عند الإمام "الرازي": «العرش السرير والعرش في كلام العرب هو السرير الذي يتخذه الملك يقال له عرش، قال أبو عبيدة: ورفع أبويه على العرش مجازة على السرير»⁽³⁾.

⁽¹⁾ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، ص 264، 265.

⁽²⁾ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ص 752.

⁽³⁾ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي: كتاب الزينة، عارضه وأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الحمداني، مركز الدراسات والبحوث

اليمني، صنعاء، ط 1، 1415هـ / 1994م، ص 335، 336.

قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾⁽¹⁾.

«وقد قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: يعنى السرير، أي أجلسهما معه على سريره ﴿وَوَخَّرُوا لَهُ سُجَّدًا﴾ أي سجد له أبواه وإخوته»⁽²⁾.

فقد بيان الله عز وجل أن كلمة العرش في هذه الآية تعنى الملك سرير الملك والقوة والعزة وهو المعنى الذي كان معروف في الشعر الجاهلي.

كما جاء العرش بمعنى: «العرش المظلة وسقف البيت: قال الأصمعي: العرش المظلة تبني من قصب وغيره. عرش مكة بيوتها: ويقال لبوت مكة عرش»⁽³⁾.

ب- العرش بمعنى الملك:

وكلمة العرش كانت تطلق في الشعر الجاهلي على الملك كما جاء في قول زهير:

تداركتما عبسًا وقد نلَّ عرشها وذبيان إذ زلَّتْ بأقدامها النَّعلُ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ سورة يوسف، الآية: 100.

⁽²⁾ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج 7، ط 1، 1419هـ/ 1998م، ص 352، 353.

⁽³⁾ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي: كتاب الزينة، ص 336، 337.

⁽⁴⁾ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ص 752.

ويقول أوس بن حجر يرثي رجلا:

لعمُر ما قدرِ أجدى بمصرعه
لقد أخلَّ بعرش أيِّ إخلال⁽¹⁾.

ففي البيت الشعري كلمة العرش تعني قوة وعزة الإنسان ومكانته.

وكذلك «العرش العز وقوام أمر القوم: عرش الملك أركانه وعزه وسلطانه ودعائه ولذلك سمي سريره

عرشا»⁽²⁾.

فكلمة العرش في العصر الجاهلي كانت تحمل في طياتها معاني متعددة وهي: سرير الملك، سقف البيت،

القوة والعزة والمكانة والسلطانة وغيرها من المعاني.

ج- العرش منسوبة إلى الله عز وجل:

ففي أواخر العصر الجاهلي بدأ بعض الشعراء وخاصة الذين عرفوا بالتوجه نحو التفكير الديني إلى التأمل

في الكون الفسيح فربطوا بين معنى العرش وتصورهم عن الله عز وجل بأنه خالق الأكوان قادر على فعل كل شيء

عزيز قوي وقد ذكر أمية بن أبي الصلت كلمة العرش بمعناها ولم يذكرها صريحة فقال:

مجدوا الله وهو للمجد أهلٌ
رئنا في السماءِ أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذي سبق النَّا
س وسَوَى فوق السماءِ سريرا

⁽¹⁾ ديوان أوس بن حجر، دار صادر، بيروت، تح: محمد يوسف نجم، ط 3، 1399هـ/ 1979م، ص 106.

⁽²⁾ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي: كتاب الزينة، ص 339.

شرحنا ما يناله بصر العي ن ترى دونه الملائك صوراً⁽¹⁾

كان هذا هو استعمال وتصور الناس للعرش عند نزول القرآن الكريم فقد نسبت كلمة العرش إلى الله عز وجل ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁽²⁾. وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾⁽³⁾.

قال الإمام "الرازي": «لا يعلم العرش إلا الله، والعرب لا تعرف العرش إلا ما عرش من السقوف والآبار والسرير وتأول الناس في العرش كثيرة لهذا، ولا يعلم كيفية العرش إلا الله عز وجل ومن آتاه الله علم ذلك من رسله ومن ارتضاه من خلقه»⁽⁴⁾.

يتبين لنا أن لفظة العرش قد مرت بمرحلة من التطور الدلالي بنزل القرآن الكريم فجاءت بمعنى ديني جديد يناسب السياق القرآني فانتقلت من معناها المجازي الذي كان معروف لدى العرب قديماً وهو سرير الملك وسقف البيت إلى معنى أرقى وأسمى أضفى عليها طابعا دينيا فريدا فاكتمت دلالة جديدة فنسبت إلى الله عز وجل لأن الله هو رب العرش ولا يعلمه إلا هو عز وجل.

⁽¹⁾ ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه: سجع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1425هـ/2005، ص ص 70 - 71.

⁽²⁾ سورة طه، الآية: 6.

⁽³⁾ سورة النمل، الآية: 26.

⁽⁴⁾ أبي حاتم بن حمدان الرازي: كتاب الزينة، ص ص 340 - 341.

ثانيا: الملائكة

هم جزء من عالم الغيب خلقهم الله عز وجل من نور وأمر الإنسان بالإيمان بهم، كما وردت في الآية القرآنية بقوله تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾⁽¹⁾.

تعددت معاني كلمة الملائكة ومن بينها:

أ- الملائكة بمعنى الرسالة أو حامل الرسالة:

وقد وردت في المعاجم على النحو الآتي ذكره:

«حكاه أبو عبيدة: والمملك من الملائكة واحد وجمع، قال الكسائي: أصله مَأْلَكٌ بتقديم الهمزة من الألوک، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام فقليل: مَأْلَكٌ. وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك:

فلستُ لإنسيِّ ولكن لملائكٍ تنزَّل من جوِّ السماءِ يصبوبُ

ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال: مَلَكٌ. فلمَّا جمعه ردها إليه فقالوا ملائكة وملائك أيضا ويقال أيضا: قال أمية بن أبي الصلت:

فكأنَّ يرفع والملائكُ حوله سدِّرٌ تواكلهُ القوائمُ أجربُ

ويقال أيضا: الماء ملك أمر، أي يقوم به الأمر. قال أبو وحزة:

⁽¹⁾ سورة البقرة، الآية: 285.

ولم يكن ملكٌ للقوم ينزلهم إلاّ صلاصل لا تلوى على خشب»⁽¹⁾.

وجاء في معجم آخر بأنها: «... والملك من الملائكة، والأصل مَلَأُك. ويقال: إملكك عجينك، أي شد عجنه ومَلَأُك الطريق: محجته، والملك: الماء، وإنما سمي بذلك لأن الناس يملكون أمرهم معه»⁽²⁾.

قال الإمام "الرازي" في (كتابه الزينة) في باب الملائكة بأنها: «الملائكة من المألكة والملائكة ... فهزمت في جميع القرآن، والواحد ملك غير مهموز قال أبو عبيدة أصله مهموز من المألكة والملائكة وهي الرسالة»⁽³⁾.

ب- الملائكة بمعنى ملائكة الله تعالى:

فقد وردت كلمة الملائكة في القرآن الكريم ولكن بدلالة مغايرة لدلالة التي عرفت بها في العصر الجاهلي حيث أصبحت تطلق بعد مجيء القرآن الكريم على الملائكة وهم مخلوقات الله تعالى خلقها من نور تقوم بإبلاغ رسالة الله تعالى إلى أنبيائه ورسله، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁴⁾. وجاء في (كتاب الزينة): «الملائكة الرسل: وقال غيره: وكان الملائكة مأخوذة

(1) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، ص 1097.

(2) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مجمل اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، راجعه واعتنى به وحقق أصوله: محمد طعمه، ط 1، 1426هـ/ 2005م، ص 626.

(3) أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، ص 342.

(4) سورة البقرة، الآية: 31.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

من المألوفة وهي الرسالة. لأن الله عز وجل أرسل الملائكة إلى الأنبياء بالرسالة ويكون معنى الملائكة الرسل وبهذا وصفهم الله عز وجل⁽¹⁾. حيث يقول: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾⁽²⁾.

وقوله كذلك: «الملائكة الموكلون بالأعمال والسياسات والملائكة خلق من خلق الله عز وجل، روحاني على ما وراء العلماء وأتت به الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وإنما سموا ملائكة لإرسال الله إليهم إلى الأنبياء على ما دلت عليه اللغة أنه مأخوذ من المألوفة وهي الرسالة»⁽³⁾.

فكلمة الملائكة كان يقصد بها في الشعر الجاهلي حسب الأقوال الواردة بأنها تحمل معنى الرسالة وحامل الرسالة وغيرها من المعاني التي عرفت ولكن بعد مجيء القرآن الكريم أصبح هذا المصطلح ذو دلالة خاصة بالسياق القرآني، ويقصد بها: الملائكة التي خلقها الله عز وجل من نور والمكلفة بحمل رسائل الله تعالى إلى أنبيائه ورسله الأخيار.

وما دامت الملائكة مخلوقات من عالم الغيب وهو عالم مغيب عن الإنسان لا يمكنه رأيته بقدر ما هو تصور ترسمه النصوص السماوية والقرآن الكريم خاصة، وبذلك أصبحت لفظت الملائكة تحمل معنى دقيق مخالف لما عرفته العرب في القديم.

وبما أننا شهدنا تطورا ملحوظا للفظة الملائكة بعد نزول القرآن الكريم فنجدها قد تطورت كذلك إلى معانٍ أخرى.

(1) أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، ص 345.

(2) سورة الحج، الآية: 75.

(3) أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، ص 348.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

ففي عصرنا الحالي وبالإضافة إلى المعنى الذي جاء به القرآن الكريم قد تطلق على الطفل الصغير حيث يقال: ملائكة الصغار وكذلك نحتها تطلق أيضا على الأطباء والمرضون حيث يقال: ملائكة الرحمة: «الأطباء والمرضون، وأمثالهم من العاملين في مهنة الطب. لأنهم يعملون على راحة الناس ويرأفون بهم: ملائكة الرحمة دور مهم في شفاء المرضى ونجاح العمليات الجراحية»⁽¹⁾. أي معنى الرحمة والبراءة أسقطه الاستعمال اللغوي العربي على الأطباء، وذلك أخذًا من المعنى الجوهرى للملائكة في طرحه الديني.

ومن هنا فالإشكال يبقى مطروح حول لفظت الملائكة فهل ستحافظ على معناها المعروف المتداول أم أنها ستتغير بمرور الزمن إلى معاني جديدة؟

ثالثا: الساعة

الساعة مصطلح خاص بمجال من مجالات الغيب ألا وهو اليوم الآخر فأصبح من الضروريات التي لا بد من الإيمان بها انطلاقًا من الإيمان باليوم الآخر.

وقبل الشروع في الحديث عن ذلك لا بد من دراسة دلالة هذه اللفظة في العصرين الجاهلي والإسلامي هل تغيرت دلالتها إلى معاني جديدة أم أنها بقيت كما عرفها العرب سالفًا.

فلفظة الساعة استعملت في أشعار العرب في العصر الجاهلي وقبل نزول القرآن الكريم بمعان مختلفة هي:

(1) محمد محمد داود: معجم التعبير الإصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، دط، 2003، ص 415.

أ- الساعة بمعنى ساعة الموت:

حيث يقال: «موت الإنسان وساعة كل إنسان موته»⁽¹⁾.

ب- الساعة بمعنى الوقت الحاضر:

حيث يقال: «الساعة مقدار ستين دقيقة من الزمن من جزء من أربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار.

الوقت الحاضر. قال الشاعر:

ما مضي فاتَ والمؤمَّل غيبٌ ولك الساعةُ التي أنتَ فيها»⁽²⁾.

وجاء في (معجم الصحاح): «سوع: الساعة: الوقت الحاضر والجمع الساع والساعات قال القطامي:

وكنا كالحريق أصاب غابا فيخبو ساعة ويهب ساعا

وساعة، سوعاء. أي: شديدة كما يقال: ليلة ليلاء.

وتقوم: عاملته مُساوعة من الساعة، كما تقول: مُياومةً من اليوم ولا يستعمل منهما إلا هذا»⁽³⁾.

وقد عرف العرب الساعة بمعاني أخرى منها:

⁽¹⁾ عبد الرؤوف محمد تاج العارفين المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011، ص 251.

⁽²⁾ علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، تقديم: محمد المسعدي، ط7، 1411هـ/

1991م، ص 444.

⁽³⁾ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ص 572.

«1- آلة: يعرف بها الوقت بالساعات والدقائق والثواني ضبط ساعته.

2- ساعة مائية: آلة قديمة كان يقاس بها الوقت بسيلان منتظم للماء.

3- ساعة الصفر: الوقت السري المحدد لبدء عملية حربية»⁽¹⁾.

ج- الساعة بمعنى المشقة:

وكذلك قد عرفوا الساعة بمعنى: «ساع المشقة»⁽²⁾. والبعد.

كما أن الساعة في الاصطلاح القرآني تحمل نفس المعنى الذي عرفته العرب المشقة ويظهر هذا في قوله

تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ﴾⁽³⁾. وقوله أيضا: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ

السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ يوسف محمد رضا: معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط1، 2006، ص 844.

⁽²⁾ أحمد بن نعمان: المفتاح، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2001م، ص 328.

⁽³⁾ سورة القمر، الآية: 46.

⁽⁴⁾ سورة الأنبياء، الآية: 49.

د- الساعة بمعنى القيامة:

فقد وردت لفظة الساعة في القرآن الكريم بمعنى القيامة حيث يقال: «الساعة جزء من أجزاء الزمان وعبر به عن القيامة»⁽¹⁾. وقد بين تبارك وتعالى هذا بقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾⁽²⁾.

كما أن «الساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيهاً بذلك لسرعة حسابه والساعات ثلاثة: كبرى وهي القيامة ووسطى وهي موت أهل القرن الواحد، وصغرى وهي موت الإنسان فساعة كل إنسان موته»⁽³⁾.

وجاء كذلك بأن الساعة «مصطلح يدل على ظهور الحقيقة الإلهية وهي الساعة الكبرى وتقابلها الساعة الصغرى، وكل فرد من أفراد العالم له ساعة خاصة به ويجتمع الجميع في الساعة العامة وهي الساعة الكبرى التي وعد الله بها ... وموعد الساعة الكبرى مجهول لا يعرفه من دون الله أحد وقد ذكرها عز وجل في كتابه العزيز في أكثر من سورة ومنها سورة الأعراف حيث يقول سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفَيْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةً﴾⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

(1) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 224.

(2) سورة الحج، الآية: 7.

(3) عبد الرؤوف محمد تاج العارفين المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص 251.

(4) سورة الأعراف، الآية: 187.

(5) ممدوح الزوي: معجم الصوفية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1425هـ/2004م، ص 201.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

فالساعة في المصطلح القرآني تعني العلم على الوقت المحدد الذي تنتهي فيه حياة كافة البشر وتبدأ خطوات تقود إلى الحياة الآخرة من بعث وحشر وغير ذلك، وسميت بهذا الاسم لأنها تأتي فجئت على الناس في ساعة لا يعلمها إلا الله عز وجل مخفية عن كافة العباد.

وعند بحثنا في دلالة لفظة الساعة خلال العصرين الجاهلي وبعد نزول القرآن نجد بأن دلالاتها قد تغيرت وهذا راجع إلى التطور الدلالي للمفردات فهي تختلف من عصر إلى آخر ومن زمان إلى زمان غيره.

فقد كان يقصد بها عند العرب قديما ساعة موت الإنسان وفناء حياته وكذلك آلة يستطيع من خلالها الإنسان معرفة الوقت، كما أنها جاءت بمعنى المشقة والبعد إلى غير ذلك من المعاني أما بحلول القرآن الكريم أصبحت مصطلحا خاصا بخصوصية السياق القرآني فحين نتمعن في مدلول هذه الكلمة في القرآن الكريم نجدها قد تغير مدلولها لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾⁽¹⁾.

فأصبحت تعني القيامة وهناك ساعة كبرى ويقصد بها يوم القيامة وساعة صغرى من علاماتها خروج المهدي وأجوج ومأجوج وشروق الشمس من مغربها وموت الإنسان.

إذن الساعة لم تبقى على معناها المتعارف عليه في الجاهلية بل أصبحت مصطلحا خاصا بالقرآن الكريم ويمكننا القول أن مفردات اللغة لا يمكن ضبطها ما دامت خاضعة للتغير المستمر.

فالإسلام كان أكبر العوامل التي غيرت الحياة العربية أجمعها وطورتها مما استتبع تطورا ملحوظا للغة بإضافة معاني جديدة إلى أصول لغوية قديمة.

(1) سورة المؤمنون، الآية: 16.

المطلب الثالث: الدين والرسالات السماوية

أولاً: الكفر

العرب لم تكن تعرف لفظة الكفر بمعنى الكفر بالله تعالى لأن هذا المصطلح ظهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما كانت تعرف الكافر كافر نعمة وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر.

فمن هنا وجب علينا أن نوضح الدلالات التي تحملها هذه الكلمة "كفر"، ونلاحظ التغير الذي يطرأ عليها من عصر إلى عصر آخر.

أ- الكفر بمعنى الستر والتغطية:

أصل الكفر في اللغة الستر والتغطية، ويظهر ذلك في قول: «الكفر في اللغة ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزراع لستره البذر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما كما قال بعض أهل اللغة لما سمع: أَلْقَتْ ذَكَاءُ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ»⁽¹⁾.

وقيل أيضاً: «كفر الشيء وكفره: غطاه يقال كفر السحاب السماء، وكفر المتاع في الوعاء، وكفر الليل بظلامه، وليل كافر ... وطائر مكفر: مغطى بالريش قال:

فَأَبَتْ إِلَى قَوْمٍ تَرِيحُ نَسَاؤَهُمْ
عَلَيْهَا ابْنُ عِرْسِ الْإِوْزِ الْمُكْفَرِ»⁽²⁾.

(1) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 435.

(2) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، ص 140.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

يتبين لنا أن كلمة الكفر تحمل في طياتها معنى الستر والتغطية في أي شيء، وهو معناها الأساسي، وكان يعني في البداية ستر الأشياء المحسوسة.

وقد ورد الكفر في القرآن الكريم في قول المولى عز وجل: ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ ﴾⁽¹⁾.

وقد بين تبارك وتعالى ذلك في قوله أيضا: ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾⁽²⁾. وجاء في تفسير الآية ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾، أي خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفح ويستر ويرحم ويشكر ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾⁽³⁾.

فالتكفير في هذه الآيات جاء بمعنى ستر الشيء وتغطيته.

2- الكفر بمعنى ستر النعمة:

يبدو أن كلمة الكفر لم تبقى على مدلولها الذي أشرنا إليه في المعنى الأول، بل اتسع مدلولها حتى شملت ستر الأشياء المعنوية غير المحسوسة كستر النعمة وغيرها، وهذا الاستعمال المجازي كان شائع ومعروف في شعر العرب الجاهليين وقبل نزول القرآن الكريم فيما بعد ودليل هذا قول الأعشى الكبير:

(1) سورة النمل، الآية: 40.

(2) سورة الفتح، الآية: 5.

(3) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص 305.

فلا تُحَسَّبَنَّي كَافِرًا لِكَ نَعْمَةٍ عَلَيَّ شَهِيدٌ شَاهِدُ اللَّهِ، فَاشْهَدِ⁽¹⁾.

ب- الكفر بمعنى الكفر بالله تعالى:

توسع العرب في استعمال مادة "كفر" حتى وصفوا بها من كفر بآيات ربه، فالكفر في المعنى القرآني الاصطلاحي هو الإنسان الذي لا يؤمن بآيات ربه، ولا يشكر نعمته، فهو بذلك كمن سترها وغطاها فلا يراها ولا يريد أن يراها أحد.

فالكفر بذلك قد انتقل من معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي وقد أشار إلى ذلك (الإمام الرازي) بقوله: «الكفر ضد الإيمان، سُمِّيَ لِأَنَّهُ تَغْطِيَةُ الْحَقِّ، وَكَذَلِكَ كَفْرَانِ النَّعْمَةِ: جُحُودُهَا وَسْتَرُهَا»⁽²⁾.

وقيل في موضع آخر بأنه: «كفر إيمانه، كفر بدينه: جحدته، أنكره علنا وتبع دينا آخر ... كافر (ج) كافرون وكفار وكفرة: ملحد، منكر الدين أو مخالفه، غير مؤمن: شخص كافر»⁽³⁾.

⁽¹⁾ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شر: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ/2003م، ص 61.

⁽²⁾ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: مقاييس اللغة، ص 450.

⁽³⁾ أنطون نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مر: مأمون العموي وآخرون، دار المشرق، بيروت، ط2، 2001م، ص 1239.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

فالكفر في الاستعمال القرآني نقيض الإيمان، لأن الإيمان هو التصديق بوجود الله وبوحدانيته، أما الكفر
عدم التصديق وقد ورد مصطلح الكفر والإيمان كمعنيين متضادين متقابلين في قوله عز وجل: ﴿هُم لِّلْكَفْرِ يَوْمًا
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾⁽¹⁾.

وقول الشاعر:

يا رب لا تجعلني كافرًا أبدًا واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانًا⁽²⁾.

يتضح لنا أن كلمة "الكفر" كان يقصد بها في بادئ الأمر الستر والتغطية، ثم اكتسبت هذه الكلمة
شحنة دلالية جديدة أعطت تصورا جديدا لذلك المعنى، حيث تخصصت وصارت بمعنى الكفر الذي هو نقيض
الإيمان، وهذا دليل على أن الإسلام أثر في تطور معاني الكلمات العربية.

فالكفر إذا ذات دلالة واسعة تتجاوز دلالتها التي كانت عليها في العصر الجاهلي، لأن الإسلام أعطاهما
دلالة جديدة مرتبطة بال عقيدة الإسلامية.

ثانيا: الدين

كلمة الدين تحمل عدة معاني مختلفة في الاستعمال الواقعي لأن العبرة في بيان الدلالة هو الكلام المنطوق
في البيئة اللغوية وكيف يستعملها أفرادها أو كيف تستعمل في ذلك العصر.

فكلمة الدين قد استعملت بمعاني شتى في العصر الجاهلي هي:

⁽¹⁾ سورة آل عمران، الآية: 167.

⁽²⁾ ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 135.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

1- «القهر والسلطة والحكم والأمر والإكراه على الطاعة واستخدام القوة القاهرة فوقه وجعله عبدا مطيعا. فيقولون (دان الناس) أي قهرهم على الطاعة (...). وذنت القوم أي أدلتهم واستعبدتهم و(دنته) أي سسته وملكته، ودينته القوم) وليته سياستهم.

2- الإطاعة والعبودية والخدمة والتسخير لأحد ولائتمار بأمر أحد وقبولة الذلة والخضوع تحت غلبته وقهره. فيتحولون (دنتهم فدنوا) أي قهرتهم فأطاعوا، و(دنت الرجل) أي خدمته.

3- الشرع والقانون والطريقة والمذهب والملة والعادة والتقليد فيقولون (مازال ذلك ديني وديدي) دأبي وأبي وعادتي ويقال (دان) إذا اعتاد خيرا أو شرا.

4- الجزاء والمكافأة والقضاء والحساب. فمن أمثال العرب: كما تدين تدان ومن هنا تأتي كلمة (الديان). بمعنى القاضي الحاكم والمحكمة وسئل أحد الشيوخ عن علي كرم الله وجهه فقال: «أنه كان ديان هذه الأمة بعد نبيها، أي كان أكبر قضائها بعده»⁽¹⁾.

كما أنها في القرآن الكريم استعملت بنفس المعنى المعروفة سابقا فجاءت كما يأتي:

1- الدين بمعنى القهر والغلبة من ذي سلطة عليا ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾⁽²⁾.

⁽¹⁾ أبو الأعلى المودودي: المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم، تعريب: محمد كاظم سباق، دار القلم، ط5، 1391هـ/1971م، ص ص

116-119.

⁽²⁾ سورة النحل، الآية: 52.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

2- الإطاعة والتعبد والعبودية من قبل خاضع لدي سلطة فلا يمكن أن تتم حرية الإنسان إلا إذا تمت عبوديته

لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾⁽¹⁾.

3 - الشرع والقانون والطريقة والمذهب والعادة والتقليد فيدل على هذا قوله تعالى: ﴿ الزَّائِغَةُ وَالزَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ

وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾⁽²⁾.

4- الدين هو الجزاء والحساب لقوله تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾⁽³⁾.

فمن هنا يتضح لنا بأن الدين في العصر الجاهلي حمل معاني كثيرة كما أنها قد تداولت هذه المعاني في

العصر الإسلامي ولكن انفرد معنى واحد لم تعرفه العرب قديما وهو:

- الدين بمعنى الإسلام ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾⁽⁴⁾.

فهذا هو المعنى المعروف في مجتمعنا اليوم.

⁽¹⁾ سورة البينة، الآية: 5.

⁽²⁾ سورة النور، الآية: 2.

⁽³⁾ سورة الفاتحة، الآية: 4.

⁽⁴⁾ سورة آل عمران، الآية: 19.

المبحث الثاني: مفردات الحياة العامة

المطلب الأول: مفردات من العربية

أولاً: السحت

كلمة عربية الأصل، مشتقة من الجذر الثلاثي (س.ح.ت) وأصل السحت في اللغة الاستئصال وصيغ لها في المعاجم والكتب معان عدة تداولتها العرب قديماً نذكر منها:

أ- السحت بمعنى الاستئصال والهلاك:

ويتضح ذلك في قول: «سحت شعره في الخلق أو في الجز استأصله، وسحت الشحم عن اللحم: قشره»⁽¹⁾. إذا فمعنى السحت هنا القطع والاستئصال.

أما السحت بمعنى الاستئصال والهلاك: فيتضح في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾⁽²⁾. أي يستأصلكم ويهلككم بعذاب شديد⁽³⁾، ويفهم من هذا الكلام أننا نقف أمام معنى جديد للفظ السحت لم تعهد العرب من قبل إذ أن معناها قديماً كان مرتبط بالاستئصال والقطع فقط ثم بنزول القرآن أضفى عليها معناً جديداً دون التخلي على القدم، فبإضافة إلى معنى الاستئصال صارت تعني الهلاك والعذاب الذي حذر منه نبي الله موسى عليه السلام قومه وهو استقصاء الخلق جراء تكذيب الخالق.

⁽¹⁾ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، ص 441.

⁽²⁾ سورة طه، الآية: 61.

⁽³⁾ أحمد مصطفى المراغي: وتفسير المراغي، ج 16، ص 123.

ب- السحت بمعنى الشراهة في الأكل:

ويتجلى ذلك في قولهم: «السحت من الناس: الراغب الواسع الجوف الذي لا يشبع»⁽¹⁾.

إذا بالإضافة إلى معناه السابق عرف أيضا عند العرب بمعنى الشراهة في الأكل وفي نفس المعنى «يقول

الفرزدق في وصف الحوت الذي ابتلع يونس عليه السلام:

يُدْفَعُ عَنْهُ جَوْفِهِ الْمَسْحُوتُ

أي سحت جوفه، فنحى جوانبه عن أذى يونس عليه السلام»⁽²⁾.

والمسحوت هنا البطن الكبير الذي يلتهم أكبر عدد ممكن من الطعام.

ج- السحت بمعنى الحرام:

ويتجلى ذلك في قول: «السحت، بالضم وبالضمتين - السحت - الحرام، أو ما يجتث من المكاسب فلزم

عنه العار»⁽³⁾.

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 419.

(2) المرجع نفسه، ص 419.

(3) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 141.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

ونجدها أيضا في قول: «السحت كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار بنحو ثمن الكلب والخمر والخنزير»⁽¹⁾، ومن القولين يتضح أن معنى السحت الحرام بتعلقه بتجارة فاسدة التي تجلب لصاحبها العار والمذلة فإذا كان المكسب من مال فاسد كانت تجارته فاسدة وباطلة ومسحوتة أي محرمة وفي ذلك يكون الفرزدق:

وعضُّ زمانٍ يابن مروانَ لم يدعْ
مِنَ المالِ إلاَّ مُسْحَتًا أو مُجْلَفًا⁽²⁾.

والمال المسحت هنا هو المال الفاسد.

ووردت كلمة السحت بهذا المعنى أيضا في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ﴾⁽³⁾، «أي أكلهم الحرام، وسمي بذلك لأنه يسحت الطاعات أي يذهبها ويستأصلها»⁽⁴⁾.

«وتجمع معظم كتب التفسير على أن السحت هو كل حرام أو الديني من المحرمات ليكون بذلك السحت هو الرشوة، وقد نزلت آيات السحت تنهي المسلمين عنه إذا كان منتشرا في بني إسرائيل، ذلك أن الحاكم في بني إسرائيل إذا جاءه من كان مبطلا في دعواه برشوة سمع كلامه ولم يسمع من خصمه»⁽⁵⁾.

إذا فكلمة السحت هنا تحمل دلالة جديدة لم تعهد من قبل عند العرب كون القرآن الكريم أضفى عليها معنى جديدا وذلك لارتباط الكلمة بالدين الإسلامي عامة والتشريع والقوانين الإسلامية خاصة التي سنها الله

(1) الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ص 219.

(2) الجوهري: معجم الصحاح، ص 478.

(3) سورة المائدة، الآية: 62.

(4) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، مج 1، ط 4، 1402هـ / 1981م، ص 343-352.

(5) محمد بن عمر الفخر الرازي: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، م 6، ج 11، ط 1، 1990، ص 125.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

عزوجل في كتابه فتعلق الأمر بحدود الله فالحلال ما أحله الله والحرام ما حرم الله عز وجل وبما أن أكل السحت يعني أكل الحرام.

أو بمعنى آخر كل مكسب من المال الحرام مثل الرشوة والربا وهما من الأمور التي نهي وحذر منها الدين الإسلامي لأنها تمحق الحلال وتذهب البركة. لتكتسب هذه الكلمة معنى قرآنيًا جديدًا لم تعرفه العرب من قبل.

ثانيا: السيارة

كلمة عربية فصيحة متداولة بين العرب، وبما أن العربي قديما عرف بكثرة تنقله وسيره لأن بيئته وحياته تحتم عليه ذلك فكيف إذا العربي عاش على ذلك أن لا يعرف معنى هذه الكلمة، وهي كلمة مشتقة من الجدر الغوي (س ي ر) "والسَّير في اللغة معروف سار يسر سيرا ومسيرا"⁽¹⁾. ومعنى السَّير "المضي في الأرض"⁽²⁾ والسيارة إذا مؤنث لكلمة سيار ولها في الكتب والمعاجم معان نذكر منها:

أ- السيارة بمعنى القافلة:

وهو المعنى الذي يطلق على القافلة أو الراحلة التي تسير والتي تحمل كم هائل من المسافرين مع دوابهم وأمتعتهم ويتجلى هذا المعنى كذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾⁽³⁾.

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ص 298.

(2) عبد الرؤوف محمد بن تاج العرفين المناوي (1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ص 266.

(3) سورة يوسف، الآية: 19.

أي قوم مسافرين مروا بذلك الطريق⁽¹⁾. وبهذا المعنى يتضح لنا أن دلالتها في القرآن مماثلة لدلالاتها في العصر الجاهلي.

ب- السيارة بمعنى الرفقة السائرة أو المسافرين:

ويتجلى ذلك في قول: «السيارة القوم يسرون، أنث على معنى الرفقة أو الجماعة»⁽²⁾. إذا فكلمة سيارة هنا هي تأنيث لكلمة سائر أو مسافر لتكون هي بذلك تلك الجماعة المسافرة وقد تسمى العير أو الدابة التي ينتقلون بها سيارة، كما سبق إطلاقها على عير أحدهم فقال الراجز في ذلك:

حَلُّو الطَّرِيقَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ

حَتَّى يَجِيزَ سَالِمًا حِمَارَهُ⁽³⁾

وهو أبو سَيَّارَةَ العدواني الذي كان يحمل المسافرين على حماره أربعين عام وأطلق السيارة بهذا المعنى أيضا في قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾⁽⁴⁾، أي للمسافرين.

إذا فمعناها في القرآن الكريم يوافق المعنى التي تداولته العرب في العصر الجاهلي باعتبار القرآن يحاكي سميت العرب في حياتهم فمن البديهي أن يجيء بكلمات عاهدوها وتأقلموا معها واستمر استعمال هذه الكلمة

⁽¹⁾ محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 44.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص 2169.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 2169.

⁽⁴⁾ سورة المائدة، الآية: 96.

بهذا المعنى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنها كغيرها من الكلمات طرأ عليها تغير جراء التطور السريع الذي طرأ على العالم عبر الزمان وكذلك الأمر مع هذه الكلمات التي أصبح لها معنى آخر.

ج- السيارة بمعنى المركبة:

تغيير معنى السيارة عما سبق ويتضح ذلك في قول: «السيارة مركبة تسير بمحرك»⁽¹⁾ إذا أصبح معناها المركبة الحديدية التي تسير بمحرك إذا فهذه الكلمة التي كانت تعني في الماضي بالقافلة أو المسافرين على ما ذكر سابقاً، أنه مما لا شك فيه أن لهذه الكلمة بهذا المعنى علاقة بالسير ثم أراد المحدثون إطلاق كلمة سيارة على تلك الآلة المعروفة لما لها وجه الاتفاق بأصل المعنى القديم وهو عملية السير، لتصير بذلك ذات معنى جديد مغاير للمعنى القديم.

يتبين لنا مما سبق ذكره أن معنى هذه الكلمة في العصر الجاهلي وفي القرآن تحمل نفس المعنى لكنها في الحديث تغيرت عن معناها سواء في العصر الجاهلي أو عصر نزول القرآن أو بعده لأن الحياة آنذاك كانت حياة بسيطة لم تتذوق بعد حياة التكنولوجيا والتطور الذي عرفته في العصر الحديث.

المطلب الثاني: مفردات من الفارسية

الاقتراض هو مصطلح أطلق في الحديث على تنقل الألفاظ من لغة إلى لغة أخرى، وهو ما يعرف في اللغة العربية بالتعريب وسمي بهذا الاسم لأن كل لغة مستعملة أو حية غير ميتة تأخذ وتعطي غيرها، أي أنها تقترض

⁽¹⁾ يوسف محمد رضا: معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط2006، 1 م، ص 903.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

وتقرض، فكل لغة في العالم تخضع لناقوس التأثير والتأثر واللغة التي لا تخضع لهذه القاعدة فهي لغة ميتة لا استعمال لها.

واللغة العربية كغيرها من اللغات اقتضت منذ العصر الجاهلي ألفاظ من الفارسية والحبشية وغيرها من اللغات التي كانت محتكة ومتجاورة ومتقاربة المنشأ معها، لأن طرق الاتصال بينهم كانت مفتوحة، فالعرب قديما لم يجدوا في هذا الاقتراض ضعفا في لغتهم التي يحبونها ويعتزون بها بل كان هذا سبب من أسباب نمو اللغة العربية وشموليتها وعدم نقصانها فهي تتميز بثروة لغوية هائلة، مما أتاح لها المجال في رصيد الألفاظ ومن تم التنوع في أساليب التعبير، فلقد كان العرب يأخذون الكلمات التي تتطلبها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم العريقة التي كانت محيطة بهم.

إن احتواء القرآن على ألفاظ أعجمية من عدة لغات كالفارسية والحبشية وغيرها من اللغات لا يخل من كون القرآن الكريم نزل بلسان عربي فقد بين عز وجل أن القرآن نزل بالألفاظ العربية الخالصة والأقوال التي تدعى بأنه نزل بغير اللغة العربية لا وجود لها فاللغة العربية اقتضت ألفاظها من أخواتها اللغات السامية ولكن بطريقة عربية أصيلة حين تصرفوا فيه بما يوافق بناء كلامهم حتى أصبح خاضعا للبناء العربي وصار يوافق ألفاظ العربية ويسير على منهاجها ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا هل القرآن نزل باللسان العربي أم أنه يحتوي على ألفاظ أعجمية؟ سنحاول دراسة بعض الألفاظ التي اخترناها من اللغتين الفارسية والحبشية ونوضح إذا كانت عربية أصيلة أو غير ذلك.

كانت اللغة الفارسية أو ما تسمى بالبهلوية كانت من أكثر اللغات حظا حيث أعار العرب عدد كبيرا من ألفاظها التي تعبر عن أمور غير مألوفة لدى العرب مثل: الملابس، والأدوات المنزلية وغيرها، فقد كانت الكلمة

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

المأخوذة من الفارسية التي يشيع استعمالها عند العرب لا تبقى على أصلها بل يعمدون إلى تلك الألفاظ فيحورون في بنيتها حيث تخضع لتصريف اللغة وقواعدها ويجعلونها على نسج الكلمات العربية فينقصون في أطرافها ويبدلون بعض حروفها حتى تصبح كلمة عربية أصيلة وهذا ما يسمى بالمعرب أما غيرها من الكلمات التي دخلت اللغة العربية وبقيت على صورتها الأصلية دون تغيير أو تبديل فقد أطلق عليها اسم الأعجمي "الدخيل".

وسنبداً باللغة الفارسية ونحاول دراسة كلمتين هما الأولى سجيل والثانية إستبرق.

أولاً: سجيل

وردت كلمة سجيل في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: وقد بين تبارك وتعالى ذلك بقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾⁽¹⁾، وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾⁽²⁾، وقوله عز وجل: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾⁽³⁾.

- فمن هنا يتبادر إلى أذهاننا ما هو المعنى الذي تحمله هذه اللفظة وما أصلها؟

- لقد اختلف العلماء في معنى هذه اللفظة كما اختلفوا كذلك في أصلها هل هي فارسية أم عربية؟

(1) سورة هود، الآية: 82.

(2) سورة الحجر، الآية: 74.

(3) سورة الفيل، الآية: 4.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

وللايضاح والتبيين سنحاول دراسة دلالة هذه اللفظة فقد حددت المعاجم العربية دلالة الكلمة سجيل بأنحاء: «الطين المتحجر»⁽¹⁾، وقد وافقه في ذلك «إبراهيم مصطفى» بقوله: «السجيل الطين المتحجر»⁽²⁾، وفي موضع آخر قال الباحث «أحمد بن نعمان» بأن معنى سجيل هو: «الطين اليابس الذي تحجر»⁽³⁾.

وقد جاءت في سورة هود بمعنى: «قالوا هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم، لقوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾»⁽⁴⁾، وقيل السجيل: «حجر وطين مختلط»⁽⁶⁾. وفي (المعجم المفصل) قيل: «حجارة كالمدر، حجارة من طين أو طين متحجر من الفارسية "سنگ" أي حجر «وكل» أي طين»⁽⁷⁾.

«والسجيل بكسر السين والجيم مشددة: الحجر أو الطين المطبوخ باللغة الفارسية ومنه ترميهم بحجارة من سجيل أي حجر مطبوخ أو طين مطبوخ»⁽⁸⁾.

(1) عزة عجان: المفضل، دار هومة، الجزائر، دط، ص 274.

(2) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، ص 417.

(3) أحمد بن نعمان: المفتاح، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2001، ص 333.

(4) سورة الداريات، الآية: 33.

(5) أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ص 520.

(6) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 230.

(7) سعدي ضناوي: المعجم المفصل في العرب والدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ/2004م، ص 269.

(8) موسى بن محمد بن موسى بن يوسف القليبي: معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية، تج: محمد محمد داود، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1423هـ/2002، ص 129.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

فمن هنا يتضح لنا بأن كلمة سجيل تحمل في طياتها معنى الطين المتحجر ومن المعلوم أن الطين حين ييبس يصير صلبا شديدا متحجرا، وهذا ما أجمعت عليه هذه المعاجم.

هذا بالنسبة إلى الدلالة التي حملتها هذه الكلمة "سجيل" أما عن أصلها فهناك من نسب اللفظة إلى العجم ودليل ذلك:

ما نقله الجواليقي عن ابن قتيبة أن أصلها فارسي «السِنْكُ» و"كِلْ"»⁽¹⁾.

و"سنك" هنا بمعنى حجر و"كل" بمعنى طين.

وقيل أيضا أنها «قد وافقت لغة الفرس»⁽²⁾.

وقال "سعيد بن جبير" بأنها بالفارسية "سَنَّقُ وَجَلْ" أعربتها العرب فقالوا: سجيل.

وقيل أيضا أنه: «وأصله فيما قيل فارسي معرب»⁽³⁾.

(1) أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، وضع حواشيه: خليل

عمران المنصق، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، ص 91.

(2) إسماعيل بن عمرو المقرئ عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناد إلى ابن عباس: كتاب اللغات في القرآن، حققه ونشره: صلاح

الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1365هـ/1946م، ص 31.

(3) جاسر خليل أبو صفية: معرب القرآن، دار أجا، الرياض، ط1، 1420هـ/2000م، ص 62، 63.

كما أنه: «حجارة كالمدر وهو حجر وطنين ويفسر أنه معرّبٌ دخيل»⁽¹⁾.

يتضح لنا مما طرح سبقاً أن لفظة "سجّيل" جاءت من لفظة "سنك" و"كل" بالفارسية وهذا نتيجة التبادل والتأثير اللغوي بين اللغة العربية واللغة الفارسية وذلك عن طريق إدخال ألفاظ ومفردات بين اللغتين مع العلم أن العرب لم يستخدموا تلك الكلمات كما هي فقد قاموا بتعريبها وذلك بطرق مختلفة تناسب أسس وبناء اللغة العربية فأصبحت تلك الكلمات تنطق عند العرب وكأنها كلمة عربية أصيلة المنبع فجاءت على وزن يوافق الأوزان العربية وهو "سجّيل" على وزن "فعليل".

ثانياً: إستبرق

وردت كلمة "إستبرق" في القرآن الكريم في أربع مواضع في:

قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾⁽³⁾، وقال الله تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ

بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ص 352.

⁽²⁾ سورة الكهف، الآية: 31.

⁽³⁾ سورة الدخان، الآية: 53.

⁽⁴⁾ سورة الرحمن، الآية: 54.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

وقوله عز وجل: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾⁽¹⁾.

فقد بيان الله عز وجل في هذه الآيات الكريمة أنه كرم أهل الجنة بأحلى الثياب وأجملها وهو "الإستبرق" ويعد من أجود أنواع الحرير، الذي نسج بخيوط الذهب الفاخرة.

ولقد اختلف العلماء حول أصل كلمة إستبرق فهناك من ردها إلى الفارسية وهناك فريق آخر يرى بأنها عربية.

وسنبين ذلك من خلال هذه الأقوال:

«الإستبرق: الثوب الصفيق من الحرير، أو الديباج يعمل مع خيوط من الذهب الديباج الغليظ. من الفارسية: استبرك أي الغليظ أو من استبره أو استبره»⁽²⁾.

كما قيل: «بأنه أصله في لغته: استبره، ومعناه في الفارسية الغليظ مطلقا ولما نقل إلى العربية تخصصت دلالاته وأطلق على غليظ الديباج، وقيل: الإستبرق هو ديباج صفيق غليظ حسن يعمل بالذهب وقال ابن دريد: هو ثياب صفاق نحو الديباج، وقال ابن الأثير: هو ما غلط من الحرير والإبريسم»⁽³⁾.

⁽¹⁾ سورة الإنسان، الآية: 21.

⁽²⁾ سعدي ضناوي: المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ص 32.

⁽³⁾ رجب عبد الجواد إبراهيم: الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دار القاهرة، ط1، 2002، ص 134.

وقيل أيضا: «بأنه ما غلط من الديباج بالفارسية فالإستبرق باطنه والسندس ظاهره»⁽¹⁾.

كما أنه: «غليظ الديباج، فارسي معرب»⁽²⁾.

فالإستبرق: «الديباج الغليظ، فارسية»⁽³⁾.

وقد جاء في كتاب (اللغات في القرآن) بأنه: «إستبرق الديباج الغليظ بلغة توافق لغة الفرس»⁽⁴⁾.

وجاء في موضع آخر بأنه: «الديباج الغليظ، وقيل ديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير صفاق معرب عن

استبره واصل معناه»⁽⁵⁾.

فهناك من نسب هذه اللفظة إلى العجم فقالوا: فارسي معرب ولكنهم لم يتفقوا على أصل له في الفارسية

فقال بعضهم استبره واستفره وقال ابن دريد: أصله استروه وقالوا: ستر واستبر.

ومن الواضح أن لفظة استبره ليس لها جرس اللغة اللاتينية إذ يعني الديباج في اللاتينية Brocus.

(1) موسى بن محمد بن موسى بن يوسف القليبي: معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية، ص 28.

(2) عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص 37.

(3) جورج متري عبد المسيح: كتاب لغة العرب، مكتبة لبنان، لبنان، ج 1، ط 1، 1993، ص 26.

(4) إسماعيل بن عمرو المقرئ عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناد إلى ابن عباس: كتاب اللغات في القرآن، ص 35.

(5) السيد أدّى شير: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب للبستاني، القاهرة، ط 2، 1987هـ / 1988م، ص 10.

ولكن جاءت أقوال أخرى تفند هذه الأقوال بقولهم: «أن ليس في الفارسية "س" "ت" في أول الكلمة إذ هذه سمة عربية خالصة وهي من أحرف الزيادة في صيغة استفعال فيبقى من الكلمة ثلاثة أحرف شديدة هي (ب.ر.ق).

كما ذكر "ابن دريد" أن تصغير إستبرق أُبَيَّرَق وتكسيروها: أَبَارِيق وهذه سمة أخرى عربية ليست من الخصائص الفارسية»⁽¹⁾.

«عرف المعجم العربي الإستبرق بأنه الغليظ من الديباج والديباج عربي خالص.

والإستبرق في اللسان الفارسي: ديباي ستر، وديباي هي ديباج العربية بعد إبدال الجيم ياء، وهو ما يعرف في العربية بالعجمية وأمثلها في العربية كثيرة»⁽²⁾. كما نجد لها ورود في الشعر الجاهلي وشعر أمية بن أبي الأصلت يؤكد ذلك :

ومن إستبرق يُكسَوْنَ فيها عطايا جَمَّةَ من ذي المعالي⁽³⁾

يتبين لنا أن كلمة إستبرق من الكلمات التي لا يمكن القول عنها بأنها أعجمية تامة أو عربية تامة بل ما يمكن قوله أن هذه الكلمة وضعت ضمن الكلمات التي وضعها في لغة ما وافق واضعها في اللغة العربية وقد تكون أيضا لغة شاذة من لغات العرب.

⁽¹⁾ جاسر خليل أبو صفية: معرب القرآن، ص 43، 44.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 45.

⁽³⁾ ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 103.

المطلب الثالث: مفردات من الحبشية

إنَّ احتكاك اللغة العربية بالحضارات الأخرى جعلها تقتض وتقرض بعض الكلمات. وكذلك الأمر في احتكاكها مع الحبشة. فنفوذ بعض الكلمات الحبشية على اللغة العربية أمر لا مفر منه فهو أمر حتمي، وبما أن القرآن الكريم جاء يحاكي سمات العرب فوجود بعض الكلمات الحبشية فيه أمر بديهي. وفيما يأتي بعض الكلمات الحبشية التي استعملها القرآن الكريم.

أولاً: مشكاة

كلمة دخيلة على العربية غير متداولة بين العرب سواء في أشعارهم أو حتى في المعاجم العربية القديمة في العصر الجاهلي. لكنها وردت في القرآن الكريم. وبما أنه بلغة العرب فهل يعقل أن يستعمل لفظة غير عربية لنقف بذلك أما أشكال مهم. ما هو أصل هذه الكلمة؟ وما مقابلها في العربية؟

وردت لفظة مشكاة في القرآن الكريم في موضع واحد في سورة النور في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾⁽¹⁾.

أي «ككوة في الحائط لا منفذ لها، وأصلها الوعاء يجعل فيه الشيء ليكون أجمع للضوء وضع فيها سراج ثاقب ساطع»⁽²⁾.

(1) سورة النور، الآية: 35.

(2) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص ص 339، 340.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

يتبدى لنا انطلاقاً من هذا التفسير أن المقصود من كلمة مشكاة هو الكوّة، ومعنى الآية كنوز كوة غير نافذة فيها مصبح ومعنى هذا الكلام أن دلالة مشكاة في العربية تحمل معنى الكوة، ومعناها عند العرب "الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه"⁽¹⁾.

إذا فالكوّة هي أفضل ما يقابل مشكاة في العربية باعتبارهما بنفس المعنى ومنه فالمشكاة هي الكوة في الحائط أو ثقب في الحائط يوضع فيه المصباح، وقد يعني بها أيضاً «القنديل»⁽²⁾، أو المصباح عند البعض وتجمع على مشاك.

أما عن أصلها فيقال أنها حبشية الأصل وذلك قول الكثير من علماء العرب، كما نقل الجوالقي عن ابن قتيبة حيث قال: «المشكاة الكوة بلسان الحبشة كل كوة غير نافذة فيه مشكاة»⁽³⁾.

ويتفق في ذلك العديد من العلماء من بينهم السيوطي في الدر المنثور والمزهر وابن عباس ومجاهد وغيرهم، لكن هذا الأمر لا يعني بأعجميتها المطلقة وهذا ما ذهب إليه الإمام "فخر الدين الرازي" وأتباعه إذ يقال حول

⁽¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص 3964.

⁽²⁾ أبي حيان الأندلسي النحوي: تحفة الأريب بما في القرآن من اللغات والغريب، تح: حمدي الشيخ، المكتب الجامعي الحديث، دط، 1426هـ / 2005م، ص 35.

⁽³⁾ أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقي (ت 540هـ): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 146.

الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي

هذا الموضوع: «ما وقع في القرآن الكريم من نحو مشكاة والقسطاس (...) لا نسلم أنها غير عربية، بل غاية أن وضع العرب فيها يوافق لغة أخرى كالصابون، والتنور، فإن اللغات فيها متفقة»⁽¹⁾.

الواضح من هذا الكلام أن مشكاة من الكلمات التي لم يسلم بأجنبيتها التامة بل وضعت ضمن الكلمات التي وضعها في لغة ما وافق وضع العربية وقد تكون لهجة شاذة من اللهجات لم يصلنا منها أي شعر أو كلام.

ثانيا: القسورة

قسورة كلمة معربة أصلها أعجمي دخلت إلى العربية فاستعملتها بلفظة فاختلطت بكلام العرب، فصرنا لا نفرق بينها وبين الكلمات العربية إلا بإرجاعها لأصلها بكثرة تداولها بين العرب.

أما عن أصلها فيقال أنها حبشية الأصل وهذا القول يوضح ذلك: «القسورة الأسد بلسان الحبشية»⁽²⁾، وفي ذلك أقوال عدة تؤكد ذلك.

ولها في العربية معان عدة منها ما اتفق مع المعنى الحبشي ومنها ما كان قريبا منه وفيما يأتي تعداد لتلك المعاني:

⁽¹⁾ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ): المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، مج 1، ط 1، 1418هـ/ 1998م، ص 210.

⁽²⁾ موسى بن محمد بن موسى بن يوسف القليبي: معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها التحفة القلبية في محل الألفاظ القرآنية، ص 210

أ- القسورة بمعنى العزيز:

ويتجلى ذلك في قول: القساور جمع قسورة وهو العزيز، يقتسر غيره. أي يقهره.

إِذَا مَا هَتَفْنَا هَتْفَةً فِي نَدِينَا أَتَانَا الرَّجَالُ الصَّائِدُونَ الْقَسَاوِرُ⁽¹⁾

أي جمعا للعزيز القاهر، أو العظيم، لكنها بهذا المعنى تقترب أكثر من معناها في الفارسية ويقال في ذلك «قسورة من الفارسية "كشورز" أي العظيم، العزيز»⁽²⁾، ومنه فإنها بهذا المعنى تتقاطع مع المعنى الفارسي.

ب- القسورة بمعنى الصياد:

يتضح ذلك في قول: «القسورُ الصائدُ وأنشر الليث وشرشر وفسور نضري

وقال: الشرشر الكلب، والفسور الصياد»⁽³⁾. أي أن القسور هنا هو الصائد على عكس المعنى الأول الذي كان صفة للصائد.

وفي المقابل هناك من يرى أن الليث في تفسيره للفسور بأنه الصياد قد أخطأ والفسور في رأيه نبت معروف ناعم، وقيل القسور ضرب من الشجر مفردة قسورة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ ندى عبد الرحمن يوسف الشايع: معجم ألفاظ الحياة الاجتماعية في دواوين شعراء المعلقات العشر، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط1، 1991م، ص 254.

⁽²⁾ سعدي ضناوي: المعجم المفضل في المعرب والدخيل، ص 370.

⁽³⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص 3623.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 3623.

ج- القسورة بمعنى الرّماة:

ويتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾⁽¹⁾، جاء في تفسير المراغي أنهم الرماة نقلا عن سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد، ومن ذلك فسر معنى الآية: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. أي كأنهم هؤلاء المشركين في فرارهم من محمد صلى الله عليه وسلم حمر هاربة من رماة يرمونها ويتعقبونها لصيدها وافتراسها⁽²⁾. ويفهم من هذا التوضيح أن معنى قسورة هنا هو الرماة من الصيادين ومفردهم قسور.

د- القسورة بمعنى الأسد:

يتضح ذلك انطلاقا من شرح "ابن عباس رضي الله عنه" لآية ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾⁽³⁾، إذ يقال في ذلك: «حدثنا بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾، قال: هو بالعربية الأسد وبالفارسية شار وبالحبشية الأسد»⁽⁴⁾. من هذا الكلام نجد أن قسورة بمعنى الأسد عند العرب تقاطعت مع معناها في الحبشية أو بالأحرى أخذت أو اقتضت هذه الكلمة من الحبشية كما سبق ذكره حول أصل هذه الكلمة وكثر كلام العلماء والمفسرين حول هذه الكلمة سواء عن أصلها أو معانيها.

⁽¹⁾ سورة المدثر، الآية: 51.

⁽²⁾ أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج29، ص ص 139، 141.

⁽³⁾ سورة المدثر، الآية: 51.

⁽⁴⁾ عبد العال سالم مكرم: اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، ص 104.

ولقد تعددت تفاسير هذه الآية لنصل بذلك إلى تفسير قد جمع هذه اللفظة عدة معان، إذ جاء في التسهيل: «قال ابن عباس القسورة: الرماة وقال أيضا هو الأسد وقيل أصوات الناس، وقيل الرجال الشداد، وقيل سواد أول الليل»⁽¹⁾. أما عن معناها سواء أو الليل فنجد شعر ابن الحُمَيْرِ يؤكد ذلك في قوله:

وقسورة الليل التي بين نصفه وبين العشاء قد دأبت أسرها⁽²⁾.

إذا فالكلمة "قسورة" تحمل عدة معان منها الرماة والأسد، وأصوات الناس. والرجال الشداد وغيرها لكن الملاحظ في هذه المعاني أنها تدخل ضمن حقل دلالي والمتعلق بالاصطياد والشجاعة وغيرها وعادة ما عرف الأسد بهذه الصفات فمن الممكن أن يكون ذلك سبب تقابل معنى هذه الكلمة مع المعنى الحبشي أو اقترب من معناها.

⁽¹⁾ أبي القاسم محمد بن أحمد الجزري الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وأخرج آياته: محمد سالم هشام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، مج2، ط1428، هـ/2007م، ص510.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ص3624.

الخاتمة

وفي الختام وصلنا إلى آخر بوابة في البحث العلمي وهي الخاتمة وبعد الدراسة التي قمنا بها في هذا البحث فقد توصلنا من خلاله إلى بعض النتائج أهمها:

- ارتكاز الدلالة على أهم عناصرها منها اللفظ والكلمة والمصطلح ولكل منها مصطلحاته الخاصة به فوجدنا أن هناك تسلسل في عمل هذه العناصر فكل عنصر يكمل الآخر فإذا أفاد اللفظ ارتقى لأن يكون كلمة وإذا اختصت هذه الخيرة صارت مصطلحا.

- توصلنا كذلك إلى أن اللغة العربية أقدم اللغات على الإطلاق وسر قدمها احتفاظها بعناصرها الذي رشحها بأن تكون أقرب إلى اللغات السامية الأم.

- وما ميز اللغة العربية عن غيرها تراث غني لا مثيل له رغم قدمها إلا أنها استطاعت أن تضع لها مكانة في الحديث كونها لغة اشتقاقية وطوعية مواكبة لكل تطور وتغيير يطرأ على اللغة فواكبت كل العصور واحتوت كل المجالات.

- القرآن الكريم أجل رسالة سماوية وإنسانية لأمة عالمية صالحة لكل زمان ومكان تحمل أسمى المعاني بأوجز الكلمات وأدق المعاني.

- من أثر القرآن الكريم على اللغة نجد: المحافظة على بقائها تقويتها واستقرارها وتوحيد لهجاتها، جعلها لغة تعليمية لأنه أثرها بالمعاني الفياضة ونماها بتهذيبها والنهوض بها نحو الرقي والازدهار وفجر علومها فنشأت في ظلاله علوم كثيرة.

- شهدت اللغة العربية طفرة لم تشهدها من قبل وهي نزول القرآن الكريم بها، حيث أحدث تغييرا جذريا في مفرداتها وأدخلها عليها مفردات جديدة فزادها جمالا إلى جمالها وبلاغة وبيان لا يوصف.

- تغيير دلالات بعض الكلمات عما كانت عليه في العصر الجاهلي إذا انتقلت من دلالتها المعجمية البسيطة المتعارف عليها عند العرب إلى دلالة اصطلاحية شرعية خاصة بخصوصية ورودها في كتاب الله عز وجل من مثل: كلمة الصيام والطهارة والرسول والكفر ...

- خلق القرآن الكريم دلالات جديدة، كانت متداولة بينهم فاخترقت تصورهم المحدود بارتباطها بعالم الغيب الذي لم يكن أصلا من معتقداتهم من مثل: ملائكة والعرش.

- وقد توصلنا أيضا إلى أن هناك من الكلمات ما ثبت دلالاتها في القرآن الكريم على ما كانت عليه في التداول العربي من مثل: السيارة ثم تطورت دلالتها إلى دلالة مغايرة لما جاء فيهما.

- ورود في القرآن الكريم كلمات لا وجود لها في كلام العرب من مثل: سجيل، إستبرق، من الفارسية ومشكاة وقسورة من الحبشة واعتبرت كلمات أعجمية معرب لكن لا يسلم بأعجميتها المطلقة فمن غير المعقول أن يحتوي القرآن الكريم على كلمات غير عربية وهو الذي جاء يحاكي سمة العرب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر

- 1- أبو إبراهيم الفارابي: ديوان الأدب، ترتيب وتح، عادل عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003.
- 2- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شر: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ / 2003م.
- 3- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه: سجع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1425هـ / 2005.
- 4- ديوان أوس بن حجر، دار صادر، بيروت، تح: محمد يوسف نجم، ط 3، 1399هـ / 1979م.
- 5- النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، دط، دت.

ثانياً: المراجع

- 1- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دط، ج 1.
- 3- أبو الأعلى المودودي: المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم، تعريب: محمد كاظم سباق، دار القلم، ط5، 1391هـ / 1971م.

قائمة المصادر والمراجع

- 4- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي، ج1، ط2، 1965م.
- 5- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ/1993م.
- 6- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مجمل اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، راجعه واعتنى به وحقق أصوله: محمد طعمه، ط1، 1426هـ/2005م.
- 7- أبي الفتح عثمان بن جني (ت 396): الخصائص لابن جني، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مج1، ط2، 1424هـ/2003م.
- 8- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج1، ط1، 1419هـ/1998م.
- 9- أبي القاسم محمد بن أحمد الجزري الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وأخرج آياته: محمد سالم هشام، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مج2، ط2، 1428هـ/2007م.
- 10- أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي: كتاب الزينة، عارضه وأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الحمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1415هـ/1994م.
- 11- أبي حيان الأندلسي النحوي: تحفة الأريب بما في القرآن من اللغات والغريب، تح: حمدي الشيخ، المكتب الجامعي الحديث، دط، 1426هـ/2005م.

قائمة المصادر والمراجع

12- أبي سعد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصبغي: الأصمعيات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ديوان العرب مجموعات من عيون الشعر ، بيروت-لبنان، ط5، دت.

13- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي: القوانين الفقهية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1404هـ/ 1984م.

14- أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع بيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرسولي المحلاتي وفضل الله اليزير الطباطبائي، دار المعرفة ، بيروت -لبنان، ج1988م.

15- أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت 540هـ): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم.

16- أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه: خليل عمران المنصق، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م.

17- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه واعتنى به: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مج 1، دط، 1430هـ/ 2009م.

18- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مج1، 1430هـ، 2009م.

19- أحمد بن عبد الرحمان بن قدامة المقدسي: مختصر مناهج القاصدين، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط5، 1423هـ / 2002م.

20- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، دط، دت.

قائمة المصادر والمراجع

- 21- أحمد بن نعمان: المفتاح، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2001.
- 22- أحمد بن نعمان: المفتاح، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2001م.
- 23- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م.
- 24- أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده بمصر، ج1، ط1، 1365هـ/1946م.
- 25- ارشيد يوسف أبو ارشيد: الحضارة الإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1426هـ/2005م.
- 26- إسماعيل أحمد عمارة: بحوث في الاستشراق واللغة، دار وائل، عمان-الأردن، ط2، 2003م.
- 27- إسماعيل بن عمرو المقرئ عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناد إلى ابن عباس: كتاب اللغات في القرآن، حققه ونشره: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط1، 1365هـ/1946م.
- 28- أنطون نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مر: مأمون العموي وآخرون، دار المشرق، بيروت، ط2، 2001م.
- 29- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2014م.
- 30- بطرس البستاني: قطر المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط2، 1995م.
- 31- جاسر خليل أبو صافية: معرب القرآن، دار أجا، الرياض، ط1، 1420هـ/2000م.
- 32- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، ج1، ط3، 1936م.

قائمة المصادر والمراجع

- 33- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ): المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، مج 1، ط 1، 1418هـ/ 1998م.
- 34- جورج متري عبد المسيح: كتاب لغة العرب، مكتبة لبنان، لبنان، ج1، ط1، 1993.
- 35- الحافظ أبي الخير محمد الدمشقي ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، دط.
- 36- حسين محيسن ختلان البكري: دراسات في الدلالة القرآنية، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية - عمان، دط، 2012.
- 37- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الدب العربي -الأدب القديم-، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1986م.
- 38- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.
- 39- الراغب الأصفهاني: مفردات في غريب القرآن، تح: محمد خليل عيشاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط4، 1426هـ/ 2005م
- 40- رجب عبد الجواد إبراهيم: الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دار القاهرة، ط1، 2002.
- 41- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم، دار الغريب للطباعة ، القاهرة، دط، 2011.
- 42- سالم نادر أبو زيد: الوشاح في اللغة العربية، دار جرير، الأردن، ط1، 1433هـ/ 2012م.

قائمة المصادر والمراجع

- 43- سامي مكّي العاني: الإسلام والشعر، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1996.
- 44- السيّد اَدّى شير: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب للبستاني، القاهرة، ط2، 1987هـ / 1988م
- 45- السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي: التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1424هـ / 2001م.
- 46- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر - القاهرة، ج2، ط7، 1963.
- 47- صالح بلعيد: في النهوض باللغة العربية، دار هومة للطباعة، الجزائر، دط، 2008م.
- 48- صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، لبنان، دط، دت
- 49- عبد الجليل إبراهيم حمادي الفهداوي: أثر القرآن الكريم في تغيير الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي (عصر النبوة)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2006م.
- 50- عبد الرحمن عبد الحميد على: الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي، دار الكتاب الحديث، دب، دط، 1426هـ / 2005م.
- 51- عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2011م.
- 52- عبد الرؤوف محمد تاج العارفين المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011.
- 53- عبد العال سالم مكرم: اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب. دب، ط1، 1415هـ، 1995م.

قائمة المصادر والمراجع

- 54- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، دط، 1999.
- 55- عزة عجان: المفضل، دار هومة، الجزائر، دط، دت.
- 56- علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004.
- 57- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج 7، ط 1، 1419هـ / 1998م.
- 58- عودة خليل أبو عودة: التطور اللغوي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط1، 1405هـ / 1985م.
- 59- غالب المطليبي: اللغة العربية مبادئ وتطبيقات، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1432هـ / 2011م.
- 60- ماري- كلودلوم: علم المصطلح مبادئ وتقنيات، تر: ربما بركة، مر: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012م.
- 61- محمد بن عمر الفخر الرازي: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، م6، ج11، ط1، 1990.
- 62- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج 8، ط3، 2010.
- 63- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، مج 1، ط4، 1402هـ / 1981م.

قائمة المصادر والمراجع

- 64- محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي: كَشَّاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه: أحمد حسن سبيع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مج3، ط2، 1427هـ/2006م.
- 65- محمد محمد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة، القاهرة، دط، 2001.
- 66- محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002م.
- 67- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ الأدب العربي، راجعه واعتنى به: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ج2، دط، 1426هـ/2005م.
- 68- مصطفى طاهر الحياذرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، دط، 1424هـ/2003م.
- 69- منقور عبد الجلال: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1432هـ/2010م.
- 70- نور الهدى لوشن: علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة- الإسكندرية، دط، 2006م.
- 71- هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط2، 1432هـ/2011م.
- 72- ورنثال يودين: الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، مر: صادق جلال العظم وجورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، دط، دت.

قائمة المصادر والمراجع

ثالثا: المعاجم

- 73- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مج2، ط2، 1429هـ/2008م.
- 74- الخليل بن أحمد الفراهدي: معجم العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج4، ط1، 1424هـ/2003م.
- 75- سعدي ضناوي: المعجم المفصل في العرب والدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ/2004م.
- 76- طه أحمد الزبيدي: معجم مصطلحات الدعوة الإسلامية، دار الفجر، العراق، دار النفائس، الأردن، ط1، 1430هـ/2010م.
- 77- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
- 78- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة، إستانبول- تركيا، ج1/2، ط2.
- 79- محمد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1418هـ/1998م.
- 80- محمد ألتونجي: معجم علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

قائمة المصادر والمراجع

- 81- محمد محمد داود: معجم التعبير الإصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، دط، 2003.
- 82- ممدوح الزوي: معجم الصوفية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1425هـ / 2004م.
- 83- موسى بن محمد بن موسى بن يوسف القليبي: معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها التحفة القلبية في حل الألفاظ القرآنية.
- 84- موسى بن محمد بن موسى بن يوسف القليبي: معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها التحفة القلبية في حل الألفاظ القرآنية، تح: محمد محمد داود، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1423هـ / 2002.
- 85- ندى عبد الرحمن يوسف الشايح: معجم ألفاظ الحياة الاجتماعية في دواوين شعراء المعلقات العشر، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط1، 1991م.
- 86- وجدي رزق غالي: السراج الوجيز معجم للمتبادلات والعبارات الاصطلاحية والأضداد العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2003.
- 87- يوسف محمد رضا: معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2006م.
- 88- يوسف محمد رضا: معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط1، 2006.

قائمة المصادر والمراجع

رابعاً: القواميس

89- علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب - معجم عربي مدرسي ألفبائي -، تقديم: محمود المسعدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991م.

90- علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، تقديم: محمد المسعدي، ط7، 1411هـ / 1991م.

91- عيسى مومني: المنار، سلسلة قواميس دار العلوم، الحجار عناية، دط، دت.

92- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1425، 1426هـ / 2005م.

خامساً: الموسوعات

1- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مج 07، ط 1، 1427هـ / 2006م.

سادساً: المجالات

1- تشيوكي تاكيدا: جهود رواد النهضة والمجامع اللغوية في إحياء اللغة العربية وتحديثها في العالم العربي الحديث، مجلة الدراسات العالم الإسلامي، مركز دراسات الحضارة الإسلامية بجامعة كيوتو، العدد5، 2012.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	بسملة
	شكر وتقدير
أ-ث	مقدمة
الفصل الأول: جدلية الثبات والتغير في المفردة العربية	
06	المبحث الأول: ضبط المفاهيم
06	المطلب الأول: مفهوم الدلالة
06	أ- لغة
07	ب- اصطلاحا
12	المطلب الثاني: مفهوم اللفظ والإهمال والاستعمال
12	أولا: مفهوم اللفظ
12	أ- لغة
13	ب- إصطلاحا
13	ثانيا: مفهوم الإهمال والإستعمال

فهرس المحتويات

15	المطلب الثالث: مفهوم الكلمة والمعنى
15	أولا: مفهوم الكلمة
15	أ- لغة
16	ب- إصطلاحا
18	ثانيا: مفهوم المعنى
20	المطلب الرابع: مفهوم المصطلح والمفهوم
20	أولا: مفهوم المصطلح
20	أ- لغة
21	ب- إصطلاحا
24	ثانيا: مفهوم المفهوم
26	المبحث الثاني: اللغة العربية وعلاقتها بالقرآن الكريم
26	المطلب الأول: اللغة العربية ومكانتها
26	1- مفهوم اللغة
26	أ- لغة
26	ب- اصطلاحا
29	2- مفهوم اللغة العربية

فهرس المحتويات

35	المطلب الثاني: القرآن الكريم وخصائصه
35	أولاً: مفهوم القرآن الكريم
35	أ- المعنى اللغوي لكلمة قرآن
36	ب- المعنى الاصطلاحي لكلمة قرآن
37	ثانياً: خصائص القرآن الكريم
39	المطلب الثالث: علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم
40	أولاً: نزول القرآن الكريم باللغة العربية
41	ثانياً: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية
41	1- المحافظة على بقاء اللغة العربية
42	2- تقوية اللغة العربية واستقرارها
44	3- توحيد لهجات العربية
46	4- جعل اللغة العربية لغة تعليمية
46	5- إثراء وتنمية اللغة العربية
48	6- تهذيب اللغة العربية
50	7- القرآن مفجر علوم العربية
52	المبحث الثالث: كرونولوجيا التغير الدلالي للغة العربية

فهرس المحتويات

52	المطلب الأول: حال اللغة العربية قبل الإسلام
52	أولاً: المدة الزمنية للعصر الجاهلي
53	ثانياً: حال العرب
57	1- حال العرب الاقتصادية
57	2- حال العرب الاجتماعية
58	3- حال العرب الدينية
58	4- حال العرب الثقافية
60	المطلب الثاني: حال اللغة العربية في صدر الإسلام
69	المطلب الثالث: حال اللغة العربية بعد الإسلام (بعد اختلاطها بالأمم الأخرى)
الفصل الثاني: رصيد النص القرآني من المفردات المجسدة للتغير الدلالي	
76	المبحث الأول: مفردات دينية (المعاملات)
76	المطلب الأول: فرائض ومصطلحات إسلامية
76	أولاً: الصيام
77	أ- الصيام بمعنى الإمساك عن الحركة
78	ب- الصيام بمعنى الإمساك عن الكلام

فهرس المحتويات

78	ج- الصيام بمعنى الإمساك عن الطعام
81	ثانيا: الرسول
82	أ- الرّسل بمعنى الانبعاث السهل واليسير
83	ب- الرّسل بمعنى الانبعاث بالرفق
83	ج- الرّسل بمعنى الرّسول المنبعث
84	1- والرسول بمعنى القول المحتمل
84	2- الرسول بمعنى محتمل القول
86	ثالثا: الطهارة
87	أ- الطهارة بمعنى النظافة الحسية
89	ب- الطهارة بمعنى النظافة المعنوية
92	المطلب الثاني: عالم الغيب واليوم الآخر
92	أولا: العرش
93	أ- العرش بمعنى سرير الملك وسقف البيت
94	ب- العرش بمعنى الملك

فهرس المحتويات

95	ج- العرش منسوبة إلى الله عز وجل
96	ثانيا: الملائكة
97	أ- الملائكة بمعنى الرسالة أو حامل الرسالة
98	ب- الملائكة بمعنى ملائكة الله تعالى
100	ثالثا: الساعة
100	أ- الساعة بمعنى ساعة الموت
101	ب- الساعة بمعنى الوقت الحاضر
102	ج- الساعة بمعنى المشقة
102	د- الساعة بمعنى القيامة
104	المطلب الثالث: الدين والرسالات السماوية
104	أولا: الكفر
105	أ- الكفر بمعنى الستر والتغطية
106	2- الكفر بمعنى ستر النعمة
107	ب- الكفر بمعنى الكفر بالله تعالى

فهرس المحتويات

108	ثانيا: الدين
111	المبحث الثاني: مفردات الحياة العامة
111	المطلب الأول: مفردات من العربية
111	أولا: السحت
111	أ- السحت بمعنى الاستئصال والهلاك
112	ب- السحت بمعنى الشراهة في الأكل
112	ج- السحت بمعنى الحرام
114	ثانيا: السيارة
114	أ- السيارة بمعنى القافلة
115	ب- السيارة بمعنى الرفقة السائرة أو المسافرين
116	ج- السيارة بمعنى المركبة
116	المطلب الثاني: مفردات من الفارسية
118	أولا: سجيل
121	ثانيا: إستبرق

فهرس المحتويات

125	المطلب الثالث: مفردات من الحبشية
125	أولاً: مشكاة
127	ثانياً: القسورة
128	أ- القسورة بمعنى العزيز
128	ب- القسورة بمعنى الصياد
129	ج- القسورة بمعنى الرُماة
129	د- القسورة بمعنى الأسد
132	الخاتمة
135	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس المحتويات